الفرقان

العدد ١٢٥١ - الاثنين ٢٠ رجب ١٤٤٦هـ - ٢٠/١/٢٠٢٥م

منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع نصوص الفتن والملاحم

الكوارث

منطلقات شرعية لفهم الحوادث الكونية

جمعية إحياء التراث الإسلامي

مشروع الوقف الخيرى رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة

كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)

كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)

www.waqfkhairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

تقديم الاقتراحات والملاحظات.

المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97982059 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com

العدد ١٢٥١ - الاثنين ٢٠ رجب ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥/١/٢٠م

Al-Forqan Magazine

في هذا العدد

11 الكوارث.. منطلقات شرعية لفهم الحوادث الكونية

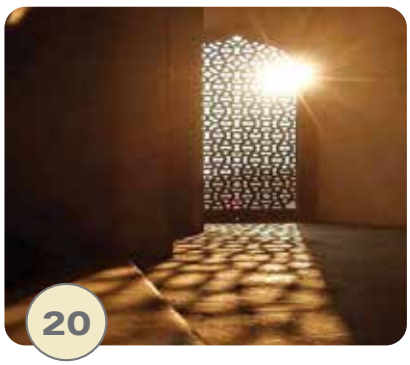

20 منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع نصوص الفتن والملاحم

26 حمد الأمير: اهتمامنا بالشباب كان من خلال التواصل مع العلماء

37 انطلاق فعاليات (مؤتمر ومعرض الحج ٢٠٢٥) في مدينة جدة

18 الإفَاضَةِ مِنْ عَرَفة والصّلاة بالمُزْدَلفة

32 ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾

34 حُقُوقُ الإنْسَانِ وَحُرْمَةُ الاتِّجَارِ بِهَا

38 وجاءكم النذير

42 الإيجابية في حياة المرأة المسلمة

46 أوراق صحفية: وَمَنْ أَحْيَاهَا.. حقنا للدماء

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

الافتتاحية

الأيامُ دُوَلٌ

لله -تبارك وتعالى- حكمة بالغة في تقلبات الحياة، وتغير حال الإنسان من حال إلى حال، قال الله -تعالى-: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠)، الآية تذكرنا بسُنَّة من سنن الله في خلقه وفي كونه، وهي سُنَّة التداول، وأنَّ الحياة لا تثبت على حال واحدة، وبأنَّ الأيام متقلبة لا تبقى على حال، فيوم لك ويوم عليك.

هي الأيامُ كما شاهدتها دُولٌ
مَن سَرَّهُ زَمنٌ ساءَتهُ أزمانُ

أحدهم اليوم تجده في صحة وعافية، وغدا في محنة وابتلاء، وتارة في حاجة ومسكنة، وغدا في سعة وغنى؛ فالضراء لا تدوم، كما أن السراء لا تدوم، وهكذا هي الدنيا تتقلب بأهلها من حال إلى حال، وقد يدال الكافر من المؤمن، ويبتلى المؤمن بالكافر، ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه، ويعلم الصادق من الكاذب.

إنَّ سُنَّة التداول كما تصيب الأفراد تصيب الأمم والشعوب والمجتمعات، ففي بداية الدعوة، كان المسلمون مستضعفين، وحوصروا ومعهم رسول الله -ﷺ- حتى بلغ منهم الجهد، لكنهم صبروا وصمدوا أمام المحن بمختلف أنواعها؛ فجازاهم الله بصبرهم؛ أن سادوا البلاد والعباد، وأيضا فقد أدال الله -عز وجل- المسلمين من المشركين ببدر، فقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين، وأدال المشركين من المسلمين بأحُد، فقتلوا منهم سبعين، سوى من جرحوا منهم.

فهذا التداول الذي يرفع أقوامًا ويخفض آخرين، ويقدّم حضارات ويؤخّر أخرى؛ لا يجري بعيدًا عن حكمة الله -عز وجل-، بل هو سنة إلهية، لها شروط وموجبات، مَن يحوزها تكون له الغلبة، ويتم له النصر، فالأمر كما قال الله -تعالى-: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٢٣).

قال ابن كثير -رحمه الله-: والمعنى في هذه الآية: أن الدّين ليس بالتحلي ولا بالتمني، وليس كل من ادّعى شيئًا حصل له بمجرد دعواه، ولا كل من قال: «إنه هو المحق» سُمع قوله بمجرد ذلك، حتى يكون له من الله برهان، ولهذا قال -تعالى-: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾؛ أي: ليس لكم ولا لهم النجاة بمجرد التمني، بل العبرة بطاعة الله، واتباع ما شرعه على ألسنة رسله الكرام؛ ولهذا قال بعده: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾، كقوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧- ٨).

إن سنة التداول هي السنة والقانون الإلهي الذي يحكم مسيرة الأمم التاريخية في تقلباتها من حال إلى آخر، وهي السُنَّة التي لا تتغير ولا تتبدل، قال -تعالى-: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.

تراث حطين تنظم برنامجا ربيعيا ثقافيا

مع بدء العطلة الربيعية، نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي -من خلال اللجان والأفرع التابعة لها- موسماً ربيعيا ثقافيا حافلاً بالعديد من الأنشطة والفعاليات في العديد من المناطق، ومن ذلك تنظيم برنامج ربيعي يشرف عليه فرع الجمعية في منطقة حطين، في الفترة من يوم ١٢-١ وحتى يوم ١-٢، للفئة العمرية من (١٥ - ١٨) سنة، ويحتوي على برامج عدة، مثل: دروس في العقيدة والفقه والتجويد، ورحلات ترفيهية.

تراث الجهراء تنظم محاضرة: (قيمة الرجولة)

نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي محاضرة بعنوان (قيمة الرجولة.. في ضوء الكتاب والسنة) لفضيلة الشيخ/ ابراهيم فتحي المحلاوي من جمهورية مصر العربية، وذلك مساء اليوم الاثنين الموافق ٣٠-١٢-٢٠٢٤م في منطقة الجهراء بديوان صالح بن حسين العجمي.

تحت شعار التجارة الرابحة

إدارة العمل النسائي تنظم رحلة الحبايب السادسة

استضافت إدارة العمل النسائي بجمعية إحياء التراث مسؤولات اللجان النسائية يوم السبت ٢٠٢٤/١٢/٢٨ وبلغ عددهن ٨٦ أختا وذلك في لقاء ودي من الساعة ٩,٣٠ حتى ٦ مساءً تخلله فقرات منوعة، استهدفت تدعيم روابط الأخوة الإيمانية بين العاملات في الدعوة، وتطوير مهارات العاملات المسؤولات دعويا وإداريا؛ حيث ضم البرنامج العديد من الفقرات الهادفة لتبادل الخبرات، مثل: (سوق الصفاة) الذي سعى لزيادة إيراد اللجان النسائية، كما طرحت برامج ثقافية منوعة، كان منها: (التجارة الرابحة)، ثم تلاه فقرة (الاستثمار في العمل الخيري) وختم البرنامج الثقافي بفقرة نقاشية بعنوان

(كيف أبدأ مشروعي الجديد؟)، كما اشتمل البرنامج على العديد من المسابقات الثقافية والحركية، وختم بلوحة تذكارية تضم توثيق الحضور بكلمات للرحلة التي استحسنتها الأخوات اللاتي رجون استمرار هذه البرامج الهادفة.

مركز الفرقان القرآني بتراث جنوب السرة ينظم حلقات تأسيس المنهج المدرسي وتلقينه وحفظه

تقيم جمعية إحياء التراث الإسلامي العديد من حلقات تحفيظ القرآن الكريم، لتدريس التجويد والتفسير وتصحيح التلاوة، ومن ذلك حلقة (الفرقان لحفظ القرآن الكريم) التي ينظمها مركز الفرقان القرآني التابع لها بمنطقة جنوب السرة، وهي مخصصة للذكور ممن تتراوح أعمارهم من (٦ - ١٨) سنة، وسيشمل برنامج الحلقة على (مشروع تخريج حافظ وحلقات تأسيس وحلقات تلقين وحفظ المنهج المدرسي).

وستكون الدراسة في هذه الحلقات بعد صلاة العصر مباشرة إلى صلاة المغرب في مسجد (الكليب) في منطقة قرطبة أيام الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء.

والجدير بالذكر أن الجمعية تشرف على أكثر من (٥٠٠) حلقة علمية وحلقة تحفيظ قرآن في مختلف أنحاء الكويت، من خلال إدارة متخصصة، وهي إدارة القرآن الكريم، إضافة لآلاف الحلقات في مختلف أنحاء العالم، جميعها تحمل اسم الكويت وأهل الخير فيها؛ حيث تُدعَم هذه الحلقات داخل الكويت وخارجها من قبل أهل الخير في الكويت.

صورة جماعية للخريجين والهيئة الإدارية لفرع الفردوس

إحياء تراث الفردوس تكرم الدفعة الأولى من مشروع (تقدر) للتعليم المهني

برعاية رئيس قطاع العمل الخيري التطوعي الداخلي، وليد آل الهيد، وبحضور رئيس الهيئة الإدارية لفرع الفردوس سعود حشف المطيري، وعدد من أعضاء الهيئة للفرع، ومدير معهد الدراسات العالية، أكرم الأغبر، أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع الفردوس حفلاً لتكريم الدفعة الأولى من مشروع: (تقدر) للتعليم المهني.

يعدّ مشروع: (تقدر) للتعليم المهني، أحد المشاريع التنموية والمبادرات التعليمية الرائدة والشراكات المجتمعية المتميزة التي نفذتها إحياء التراث فرع الفردوس، لتُقدّم من خلاله المنح الجامعية لطلاب العلم لإكمال مسيرتهم التعليمية وإقامة الدورات والدبلومات المهنية في العديد من المجالات العلمية والحرفية والمهنية، التي يستطيع من خلالها المستفيد الالتحاق بأحد مجالات العمل التي تعد عليه وعلى المجتمع بالنفع.

وقد سعى المشروع لتحقيق عدد من الأهداف أهمها: رفع المستوى العلمي والمعرفي لأبناء المجتمع، إيجاد جيل ذي همة عالية وذلك بتزويده بالعلوم العصرية الحديثة، وإقامة الدورات التدريبية والمهنية، وخلق الكفاءة الذاتية في النفس، وحفظ كرامة السائل بالاعتماد على نفسه لضمان العيش الكريم.

تكريم مدير المعهد أكبر الأغبر

تكريم أحد الخريجين

صورة جماعية للمشاركين

صندوق التكافل بالتراث يقيم يومًا ترفيهيا لموظفي الجمعية

أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي يومًا ترفيهيا مفتوحًا لموظفي الجمعية يوم السبت ١١ يناير ٢٠٢٥، الموافق: ١١ من رجب ١٤٤٦هـ، في منطقة العبدلي، وقد حفل اليوم بأجواء مميزة، واستمتع الجميع فيه بعدد من الأنشطة والمسابقات التي تخللتها مفاجآت ممتعة وجوائز قيمة، وكذلك جولة تفقدية لمزرعة العبدلي، وقد بذلت اللجنة المنظمة جهودًا كبيرة لتحقيق الأهداف التي من أجلها نظم اليوم.

وقد حضر اللقاء عدد من مسؤولي الجمعية، منهم: نائب رئيس مجلس الإدارة: سليمان البريه، وأمين سر الجمعية: وليد الربيعة، وأمين الصندوق عضو مجلس الإدارة: حسين الرومي، ورئيس قطاع الموارد البشرية والخدمات المساندة: وليد آل هيد، ورئيس قطاع المالية وتنمية الموارد أحمد الحوطي، والمدير المالي: صالح النمش، ومدير إدارة التنسيق والمتابعة: نواف الصانع، ومدير إدارة الموارد البشرية طارق المزعل، ونائب رئيس فرع بيان: عبدالله رفعان العجمي، والمراقب المالي: محمد إبراهيم.

أهداف اللقاء

وبهذه المناسبة صرح مدير إدارة التنسيق والمتابعة نواف الصانع قائلاً: لا شك أن هناك أهدافًا أساسية سعينا لتحقيقها من هذا اللقاء، من أهمها: تقوية الصلة بين الموظفين، وتعزيز الانتماء لبيئة العمل، وتحقيق الانسجام والألفة بين الموظفين ومسؤوليهم، وكسر روتين العمل وتحقيق جو من الراحة، وأخيرًا رفع مستوى التعاون

المزعل وإبراهيم والنمش متوسطون عدد من الموظفين

إمام المسجد يلقي الخاطرة الإيمانية عن الأخوة في الله

أحد الفرق المشاركة في النشاط الرياضي

من اليسار الربيعة والنمش والحوطي

• بدأ اليوم بكلمة عن الأخوة الإيمانية وفي ختام فعاليات اليوم وزع عدد من المسؤولين جوائز المسابقات على الفائزين في الدوريات الرياضية و الثقافية والأنشطة الترفيهية

والمشاركة لديهم؛ مما ينعكس إيجابًا على بيئة العمل ومستوى الإنتاجية لديهم.

فعاليات اليوم

حفل اليوم بالعديد من الأنشطة والبرامج الترفيهية منها: دوري كرة قدم، ودوري للكرة الطائرة، ودوري تنس طاولة، والعديد من الألعاب الحركية، كما رُتبت جولة تفقدية للتعرف على مرافق المزرعة، وأُلقي خلال اليوم كلمة توجيهية عن الأخوة الإيمانية من إمام مسجد المزرعة؛ حيث بين فيها أنها من أوثق عُرى الإيمان، وتحقيقها عبادة من أعظم العبادات، مستدلاً بقول النبيُّ -ﷺ-: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يَخْذُلُهُ، وَلاَ يَحْقِرُهُ، بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»، وبين أن أعظمَ رابطة تجمع الناسَ هي رابطة الدين، ليس بين المسلمين فحسب، بل بين

كل قوم يجمعهم دين واحد، ولكنّ المسلمين يمتازون عن غيرهم بأنهم على الحق، وأنهم على صراطٍ مستقيم من الله -تعالى-، ثم بين أنَّ من أهم فضائل الأُخوة الإيمانية: تذوق حلاوة الإيمان؛ لقول النبيِّ -ﷺ-: «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ»، وذكر منها: «أَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ»، والأخوة الإيمانية تؤدي إلى محبة الله للمجتمع المسلم، ثم بين أن العداوة والتناحر والتباغض بين أفراد المجتمع يستجلب سخط الله عليهم جميعًا، والأخوة الإيمانية سبيل إلى ظل عرش الرحمن -سبحانه وتعالى-، يوم لا ظل إلاَّ ظله؛ حيث يكون العبد أحوج ما يكون إلى بادرة أمان؛ فقد قال النبيُّ -ﷺ-: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ»، وذَكَر منهم: «وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ».

وفي ختام فعاليات اليوم وزع عدد من المسؤولين جوائز المسابقات على الفائزين في الدوريات الرياضية والدوري الثقافي، وكذلك كُرم العاملون الذين تحملوا عبئًا كبيرًا في القيام على خدمة الحضور والمشاركين.

محمد إبراهيم وصالح النمش

المزعل يكرم أحمد شاكر- فرع بيان

الصانع أثناء أحد الألعاب الحركية

مدير جامعة عدن يزور إحياء التراث الإسلامي

استقبل رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ طارق العيسى، رئيس (جامعة عدن)، أ.د. الخضر ناصر لصور، يوم الخميس الماضي ١٦ من رجب ١٤٤٦هـ، الموافق: ١٦ من يناير ٢٠٢٥م، وخلال الزيارة قدم د.لصور الشكر لجمعية إحياء التراث على جهودها الإغاثية ومشاريعها الخيرية التي تنفذها في اليمن، ولا سيما القطاع الصحي الذي قامت فيه الجمعية بجهود كبيرة ومميزة.

كما قدم رئيس الجامعة شرحا تفصيليا عن الجامعة وجهودها في خدمة التعليم في اليمن؛ حيث بين أن جامعة عدن هي أول جامعة يمنية أنشئت في الجمهورية اليمنية إلى جانب جامعة صنعاء، ونشأتها تمثل امتدادا وتواصلا صادقا للتقاليد الثقافية والتربوية للشعب اليمني.

وعن رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها قال د. لصور: رؤية الجامعة هي تحقيق الريادة في التعليم الجامعي وإعداد الكفاءات العلمية بسمعة عالمية، وأما رسالة الجامعة فهي إعداد الكفاءات العلمية في مختلف مجالات المعرفة والتكنولوجيا من خلال التميز في التعليم، وتطوير مناخ أكاديمي يضمن حرية الفكر والتعبير والنشر والاستجابة لمتطلبات المجتمع والتطور العلمي، كما تسعى الجامعة لتحقيق عدد من الأهداف الأكادية والعلمية والتربوية وهي كالتالي:

- إتاحة فرص الدراسة المتخصصة والمتعمقة للطلاب في ميادين المعرفة المختلفة تلبية لاحتياجات البلاد من التخصصات والفنيين والخبراء.
- العناية باللغة العربية وتدريسها وتطويرها وتعميم استعمالها بوصفها لغة علمية، وتعليمها في مختلف مجالات المعرفة والعلوم، وذلك بوصفها الوعاء الحضاري للمعاني والقيم والأخلاق لحضارة الإسلام ورسالته.
- تطوير المعرفة بإجراء البحوث العلمية في مختلف مجالات المعرفة سواء على المستوى الفردي أم الجماعي وتوجيهها لخدمة احتياجات التنمية وخططها.
- الاهتمام بتنمية التقنية (التكنولوجيا) وتطويرها والاستفادة منها في تطوير المجتمع.
- تشجيع حركة التأليف والترجمة والنشر في مختلف مجالات المعرفة مع التركيز على التراث اليمني.
- المساهمة في تطوير السياسات وأساليب العمل في مؤسسات الدولة وأجهزتها، والقطاعين العام والخاص، وتقديم النماذج والتجارب المبتكرة لحل المشكلات المختلفة.

تراث الأندلس تنظم الدورة العلمية الالكترونية على منصتها التعليمية

بدأت جمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة الأندلس فعاليات الدورة العلمية الالكترونية التي تنظمها من خلال منصة الأندلس التعليمية، وسيُشرح من خلالها (٣٧) متنًا في علوم الغاية والآلة، يقوم عليها كوكبة من علماء الأمة، فضلا عن فتح مسار في الفقه الشافعي.

وستكون مدة الدارسة سنتان بمعدل نصف ساعة يوميا، وتتضمن اختبارات يومية ونهائية، كما ستُمنح شهادة تخرج نهاية الدراسة، وهي خاصة للأعمار من (١٤) سنة فما فوق، وأوضحت الجمعية بأنها انطلقت في عدد من المشاريع العلمية الإلكترونية، منها: مشروع كبار العلماء، ومنصة تراث، ومنصة الأندلس التعليمية، وهي منصة إلكترونية تعنى بإقامة المشاريع والدورات والبرامج العلمية الشرعية عن بعد، وتهتم بتأسيس طلاب علم وتأصيلهم في العلوم بشقيها (علوم الغاية وعلوم الآلة)، فهي جامعة بين الأصالة في المنهج والمعاصرة في الوسائل التفاعلية، ومن أهم مميزات الدراسة عبر المنصة: توفير النشاطات والخدمات التفاعلية مع المقررات لتحقيق أكبر قدر من الفائدة، والإجابة عن أسئلة المشاركين العلمية والإدارية والفنية من قبل المختصين، كذلك عمل مراجعات يومية للمقررات من قبل فريق الإشراف، وإقامة لقاءات إدارية دورية بين القائمين على المنصة والطلبة، وتنظيم عمل اختبارات أسبوعية وشهرية ويحصل المجتازون على شهادة من المنصة.

الكوارث

منطلقات شرعية لفهم الحوادث الكونية

إعداد: وائل سلامة

بين الحين والآخر نرى ونسمع عن كارثة من الكوارث تضرب بلدًا من البلدان، أو منطقة من الأرض، فيحدث فيها من الهدم والدمار والموت والتشريد الشيء الكثير، كل ذلك يحدث في لحظات وساعات معدودة، فبعد أن كان الناس آمنين مطمئنين سالمين، بين غمضة عين وانتباهتها تحوَّل هذا الأمن إلى خوف وفزع ورعب، مثل هذه الكوارث والحوادث تحدث للمؤمن الطائع التقي المهتدي وتحدث لغيره أيضا، غير أن العاقل لا ينبغي أن تمر عليه هذه الأمور كما تمر على غيره من غير أن يأخذ منها العبر والعظات. إن وقوع مثل هذه الكوارث لابد أن يتوقف الإنسان أمامها ليراجع تصوراته عن الكون، فيتأكدَ من صحة موقفه، ومن جملة ما يلفت النظر في مثل هذه الأوقات السؤال عن الحكمة من هذه الكوارث، وهل حُكْم المسلمين وغيرهم فيها سواء؟

● الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله: هذه الحرائق والرياح هي بأمر الله عزوجل وقدرته وليست ظواهر طبيعية كما يقول الجهال

الكوارث.. منطلقات شرعية لفهم الحوادث الكونية

موقف المؤمن من الأحداث الكونية

غالبا ما ينقسم النّاس إلى فريقين مُتناقضين أمام أيّ حدث كَوني، فريق ينفي قدرة الله -تعالى- في الوجود وأحداثه، ويُنكر أنّ للحدث أبعادًا خلف الحدث، وفريق يُفرط في الحَدَث إلى الحدّ الذي يدفعه إلى التألّي على الله وتحديد مقاصده الحتمية من الحدث وتوزيع العقاب والثواب.

أمّا المُؤمن فحاله وسط بين هذين الطرفين، فلا ينفي قدرة الله -تعالى- ولا يُغيّب هذه الأحداث عن آثار الله وقدرته وتدبيره، ولكنّه مع هذا يتواضع أمام قصوره المعرفي وجهله، وينشغل بما هو مسؤول عنه، وعما يجب عليه فعله أمام الظرف الراهن.

منطلقات لفهم سنن الله الكونية

المؤمن في تفسيره لهذه الأحداث والكوارث، ينطلق من منطلقات إيمانية عدة، تحدد له وجهته في تناول هذه الأحداث، وهي النحو الآتي:

1 لا يقع في الوجود شيء إلا بأمر الله

من صفات ربوبية الله -سبحانه-، صفة الأمر، كما قال -سبحانه- في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ٥٤)، ومفاد صفة الأمر، أنه لا يقع في ملك الله شيء إلا بأمر الملك -سبحانه-، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، قال -سبحانه في سورة يوسف تعقيبا على بيع السيارة يوسف، في سوق النخاسة بثمن بخس-: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف:٢١)، ولئن كانت هذه قاعدة عامة في كل أمر يقع في

الوجود، فإن المصائب والكوارث والمضار، لا تشذ عن تلك القاعدة، يدل على ذلك ما ورد في سورة التغابن من قوله -تعالى-: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (التغابن: ١١)، وفي قصة الملكين هاروت وماروت، جاء في سورة البقرة: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٠٢).

2 علم الله شامل كامل ودقيق ومحيط

لابد من الاعتقاد بأنه لا شيء يحدث في هذا الكون الواسع، صغيرا كان أو كبيرا، جليلا أو حقيرا، من الذرة إلى المجرة، إلا والعليم -سبحانه- عالم به علما شاملا كاملا، دقيقا مفصلا، مستوعبا محيطا، كما قال -سبحانه- في سورة الأنعام: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا

الحرائق والرياح بأمر الله -عزوجل- وقدرته

الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-

قال الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله-: هذه الحرائق والرياح هي بأمر الله -عزوجل- وقدرته وليست ظواهر طبيعية كما يقول الجهال والكفرة، قال -تعالى-: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(الزُّخرُف: ٤٨)، فكل ما يَضر الناس من المصائب، والبلايا العامة، كلها من آثار ذنوبهم، وآثار اقترافهم ما حرم الله -عز وجل-، والمعاصي متى ظهرت، ضرت العامة، أما قول بعض الناس أنها عوارض طبيعية، هذه من أقوال الغافلين عن الله -تعالى-، يرون المنكرات، ويرون العقوبات، ويرون الشرور، ولا يتنبهون، ولا يتحركون، نسأل الله العافية، ومثل ما قال عن بعضهم ﴿قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ (الأعراف: ٩٥)، إذا جاءت المصيبة قالوا: قد مس آباءنا، يعني هذا قد وقع فيمن قبلنا، وهو مستنكر، وهكذا نسأل الله العافية.

● من المنطلقات المهمة لفهم سنن الله في الكون أنها تذكير بقدرة الله تعالى القاهرة لعباده ولا سيما إذا كثرت الكبائر والجرائم حتى يتوبوا إليه

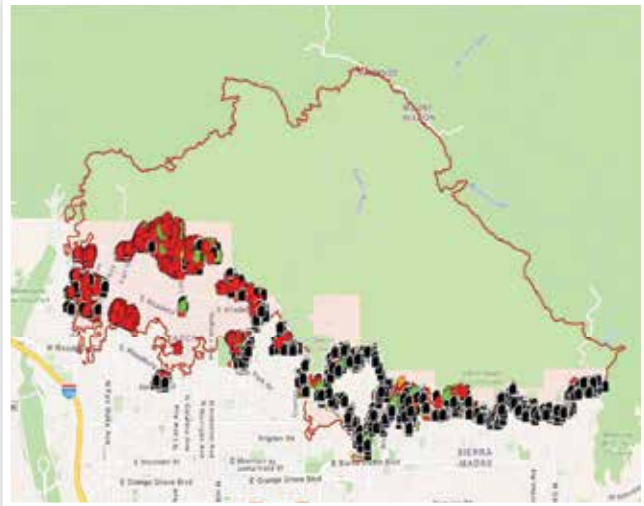

يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩)، وفي المصائب والجوائح ورد قوله -سبحانه- من سورة الحديد: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَافَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد: ٢٢ - ٢٣). والمعنى: أنه لا تقع مصيبة أو جائحة - سواء في الأنفس أم في المحيط الطبيعي - إلا وهي معلومة مقدرة عند الله، سبق العلم بها في الأزل قبل الخلق، ثم جاء خلقها من قبله -سبحانه-، موافقا لذلك العلم الأزلي المطلق السابق.

تمامُ قدرةِ اللّه -تعالى- في إرسالِ هذه العقوبات

قال العلامة ابن عثيمين: وقوله -تعالى-: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾(العنكبوت:٤٠)، من فوائد هذه الآية تمامُ قدرةِ الله في إرسالِ هذه العقوبات؛ فإنها كلها عقوبات تدُلّ على القدرة، ومنها إبطال قول هؤلاء الملحدين حينما تأتي مثل هذه الآيات في الوقت الحاضر فيقولون: هذه من الكوارث الطبيعية، تأتي الزلازل وهي الرجفة، ويقولون: هذه مسألة طبيعية، وتأتي الفيضانات العظيمة التي تُدَمِّر ويقولون هذه كوارث طبيعية! ولا يعتَبِرُون بها، ويرون أنَّها نوع من العقوبات التي جرَت على الأمم السابقة، وكذلك الرياح الشديدة، وهذا من موت القلوب والعياذ بالله! أنَّ الإنسان يُعرض عن التأمُّل والتدبر في هذه الآيات ويضيفها إلى فعل الطبيعية، وكأنها -على زعمهم- هي التي تخلُق وتفعَل دون الله -عز وجل-.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

• العلامة ابن عثيمين: إرسال هذه العقوبات من تمام قدرة الله وإبطال لقول هؤلاء الملحدين حينما تأتي مثل هذه الآيات في الوقت الحاضر فيقولون: هذه من الكوارث الطبيعية

• ينقسم النّاس إلى فريقين مُتناقضين أمام أيّ حدث كَوني فريق ينفي قدرة اللّه تعالى في الوجود وأحداثه ويُنكر أنّ للحدث أبعادًا خلف الحدث وفريق يُفرِط في الحَدَث إلى الحدّ الذي يَدفعه إلى التألّي على اللّه

3 لا يقع في الوجود شيء إلا بحكمة الله

أفعال اللّه -سبحانه وتعالى-، وهي كل ما يحدث في هذا الوجود، معللا بحكم وعلل ومقاصد، شأنها في ذلك شأن أحكامه -سبحانه-، ومن ذلك أنَّ خلق السموات والأرض ليس لعبًا وعبثًا، قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ﴾ (الدخان: ٣٨)، وليس باطلا بلا قصد وغاية، والبشر بعلمهم المحدود، وإدراكهم النسبي، لا قدرة لهم على إدراك حكمة اللّه -سبحانه- في الخلق والأمر، التي هي فرع عن علمه المطلق، قال -سبحانه-: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٥)، ونظرًا لقلة علمه، وقصور فهمه، فإن نظرة الإنسان إلى الوقائع والظواهر، تتسم بالسطحية والعجلة.

الآيات الكونية تُحقِّق مراد اللّه -تعالى- بمعاقبة قوم واصطفاء آخرين، فهي لأهل الكفر والفسوق والعصيان عقوبةٌ وابتلاء، وهي لأهل الإيمان والصلاح والتقوى اصطفاءٌ واجتباء، وهي للعتاة الظالمين عقوبةٌ عاجلة تأتي قبل العقوبة الأخروية الآجلة.

4 كل أفعال الله وتقديره خير

لابد أن يعتقد المسلم أن أفعال اللّه -سبحانه وتعالى- كلها خير، فالشر لا يُنسب إليه -سبحانه-، وما قد يراه الإنسان شرًا، قد يكون هو عين الخير في قدر اللّه، فبعض الناس لا يرى في هذه الكوارث وأشباهها من الابتلاءات والمصائب إلا عقوبات لأصحابها، ونقمة

● لابد أن يعتقد المسلم أن أفعال الله سبحانه وتعالى كلها خير فالشر لا يُنسب إليه سبحانه وما قد يراه الإنسان شرًا قد يكون هو عين الخير في قدر الله

من الله على أربابها، والحق أن هذا ليس بلازم، والأمر قد يكون خلاف ذلك، وهو أيضا يختلف باختلاف أحوال الناس:

- فقَدْ يكونُ رحمة يرحم الله بها بعض عباده، يغفر بها الخطايا، ويرفع الدرجات، كما قال -سبحانه-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(البقرة: ١٥٥)، وفي الحديث في صحيح مسلم: «عَجَبًا لأَمْرِ

موقف المسلم من الآيات الربانية

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: الله -سبحانه- يبتلي عباده بالخير والشر؛ لتتبين مواقفهم عند ذلك، فمنهم من يتوب إلى ربه ويعتبر هذه الآيات منبهات له وموقظات له من الغفلة والمخالفة؛ فتكون هذه النوازل خيرًا له وإن ناله منها ما يكره، ومن الناس من لا يتعظ بما يجري ويعده أمرًا طبيعيا ويقول: ﴿قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ (سورة الأعراف: ٩٥)، ويسمي ما يجري كوارث طبيعية، فينسب ذلك إلى الطبيعة؛ لأنه لا يؤمن بالله أو يؤمن إيمانًا ضعيفًا لا ينير له طريقه، أو يقلد غيره في ذلك، ويعبر بتعبيره دون تأمل بمعناه، والمؤمن يجب أن يكون منطقه موافقاً لإيمانه ومعتقده، وقد ذكر الله -سبحانه- أن من لا يعتبر بالأحداث والوقائع، يعامله الله بأحد أمرين: إما أن يعاجله بالعقوبة، وإما أن يستدرجه بالنعمة ليزداد إثماً ثم يأخذه على غرة، كما قال -تعالى-: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ٤٤-٤٥).

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

● الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: اللّه سبحانه يبتلي عباده بالخير والشر لتتبين مواقفهم فمنهم من يتوب إلى ربه ويعد هذه الآيات منبهات وموقظات له من الغفلة ومن الناس من لا يتعظ بما يجري ويعده أمرًا طبيعيا

● لابد من الاعتقاد بأنه لا شيء يحدث في هذا الكون الواسع صغيرا كان أم كبيرا جليلا أم حقيرا من الذرة إلى المجرة إلا والعليم سبحانه عالم به علما شاملا كاملا دقيقا مفصلا مستوعبا محيطا

الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

- وقد يكون اصطفاء واجتباء لبعضهم، شهادة يختم لهم بها ويرفعهم إلى مصاف الشهداء؛ فقد أخبر -ﷺ- أن «صاحب الهدم شهيد» (رواه البخاري ومسلم).

- ولا يمنع أيضًا من أن يكون عُقُوبَةً عَلَى بعض أهل المَعاصِي المصرِّين عليها، وأهل الذنوب المعلنين المجاهرين بها، وقد قال -سبحانه-: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى:٣٠)، ولعله تخويف لهم وتحذير لعلهم يرجعون، كما قال: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النحل: ٤٥).

5 التذكير بقدرة الله -تعالى-

من المنطلقات المهمة لفهم سنن اللّه في الكون أنها تذكير بقدرة اللّه -تعالى- القاهرة لعباده، ولا سيما إذا كثرت الكبائر والجرائم، حتى يتوبوا إليه، فيرى المؤمن مدى ضعفه وعجزه، ويعاين قدرة خالقه المطلقة على الذهاب بهذه الحياة الدنيا كلها في طرفة عين، ويشاهد بعينيه كيف تتبدل الدنيا الفانية أو تنتهي في لمح البصر، كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ (الإسراء:٥٩)، وكما ورد في الحديث الشريف المتفق عليه: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات اللّه، يخوّف اللّه بهما عباده، وإنهما لا ينخسفان لموت أحد من الناس، فإذا رأيتم منها شيئا فصلوا، وادعوا حتى ينكشف ما بكم».

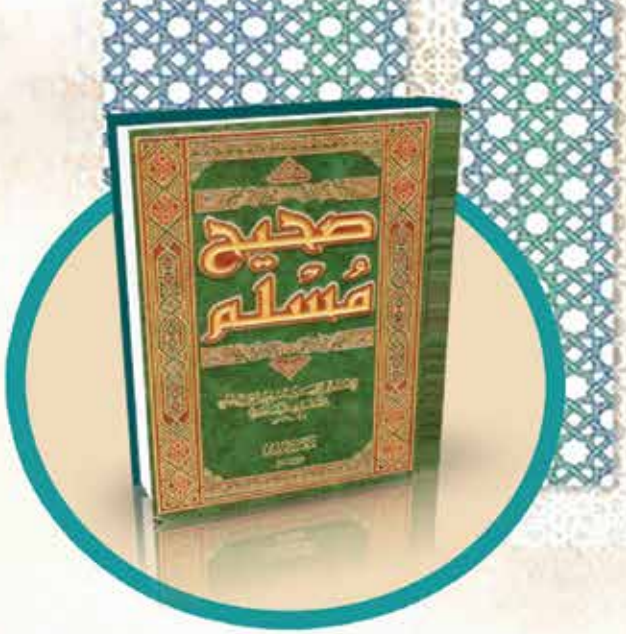

شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: في الإفَاضَةِ منْ عَرَفة والصّلاةَ بالمُزْدَلفة

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عن كُرَيْب: أَنَّهُ سَأَلَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْد -رضي الله عنهما-: كَيْفَ صَنَعْتُمْ حِينَ رَدِفْتَ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- عَشِيَّةَ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ: جِئْنَا الشِّعْبَ الَّذِي يُنِيخُ النَّاسُ فِيهِ لِلْمَغْرِبِ، فَأَنَاخَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- نَاقَتَهُ وبَالَ، ومَا قَالَ: أَهَرَاقَ الْمَاءَ، ثُمَّ دَعَا بِالْوَضُوءِ فَتَوَضَّأَ وُضُوءًا لَيْسَ بِالْبَالِغِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، الصَّلَاةُ؟ فَقَالَ: «الصَّلَاةُ أَمَامَكَ»، فَرَكِبَ حَتَّى جِئْنَا الْمُزْدَلِفَةَ، فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَنَاخَ النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَلَمْ يَحُلُّوا حَتَّى أَقَامَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، فَصَلَّى ثُمَّ حَلُّوا. قُلْتُ: فَكَيْفَ فَعَلْتُمْ حِينَ أَصْبَحْتُمْ؟ قَالَ: رَدِفَهُ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاس، وانْطَلَقْتُ أَنَا فِي سُبَاقِ قُرَيْشٍ عَلَى رِجْلَيّ. الحديث رواه مسلم في الحج (٢/ ٩٣١) باب: اسْتِحباب إدامة الحاج التّلبية حتى يَشرع في رمي جمرة العقبة يوم النحر.

كريب هو ابن أبي مسلم، الإمام، الحجة، أبو رشدين، الهاشمي العباسي، الحجازي، والد رشدين ومحمد، أدرك عثمان، روى له الستة، قال موسى بن عقبة: وضع عندنا كريب حمل بعير أو عدل بعير من كتب ابن عباس، فكان علي بن عبدالله بن عباس إذا أراد الكتاب كتب إليه: ابعث إلي بصحيفة كذا وكذا، فينسخها، ويبعث إليه إحداهما.

يَروي عن أُسامةُ بنُ زَيْد -رضي الله عنهما- أنَّه رَكِبَ خَلْفَ رَسولِ الله -ﷺ- وهو يَنفِرُ من عَرَفاتٍ في حَجَّةِ الوداع، وكانت في السَّنة العاشرة من الهجرة، فلمَّا بَلَغَ رَسولُ الله -ﷺ- الشِّعْبَ الأيسرَ الَّذي هو قَريبٌ من المزْدَلِفة أناخَ راحلتَه، أي: جَعَلَها تَقعُدُ على الأرض، ونَزَلَ من فَوقِها فبالَ، والشِّعبُ: الطَّريقُ بَينَ الجبلَين.

استعمال صرائح الألْفاظ

قوله: «فَأَنَاخَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- نَاقَتَهُ وبَالَ، وما قَالَ: أَهَرَاقَ الْمَاءَ» وفيه: استعمال صرائح الألْفاظ، التي قد تُستبشع ولا يُكنى عنها، إذا دَعَت الحاجة إلى التصريح، بأنْ خيف لبس المعنى، أو اشْتباه الألفاظ، أو غير ذلك.

ثمَّ جاءه أُسامةُ بنُ زَيد -رضي الله عنهما- بالماء فصَبَّ عليه، فتَوضَّأَ -ﷺ- وُضوءًا خَفيفًا، قال: «فَتَوَضَّأَ وُضُوءًا لَيْسَ بِالْبَالِغ» وفي رواية الصَّحيحَين: «ولم يُسبغ الوُضوءَ»، والمقصودُ به أنَّه يَستوعِبُ العضوَ بالماء، ولا يُكثِرُ الدَّلْكَ، ولا يَزيدُ على مَرَّةٍ مَرَّةً، وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ الأصْلَ في فِعلِ النبيِّ -ﷺ- الإسباغُ، وهو إعطاءُ كُلِّ عُضوٍ حقَّه من الماء، وغسْلُه ثلاثًا ثلاثًا، كما هو متواترٌ في السُّنَّة.

فسَأَلَ أُسامةُ النبيَّ -ﷺ- وظَنَّ من نُزولِه ووُضوئِه أنَّه سيُؤدِّي صلاةَ المَغرب، فأخْبَرَه النبيُّ -ﷺ- أنَّ الصَّلاةَ ستكون أمامَك، أي: عندَ الوُصولِ للمُزدلفة، فرَكِبَ رَسولُ الله -ﷺ- حتَّى أتى المُزْدَلِفةَ، فصلَّى المَغربَ والعشاءَ جمْعَ تأخير.

والمُزدلفةُ: اسمٌ للمكانِ الذي يَنزلُ فيه الحجيجُ بعْدَ الإفاضة من عَرَفات، ويَبيتونَ فيه لَيلةَ العاشرِ من ذي الحجَّة، وفيه المَشعَرُ الحرامُ، وتُسمَّى جَمْعًا، لأنَّها يُجمَعُ فيها بيْن الصَّلاتين

المغرب والعشاء، وقيل: وُصفت بفعل أهْلها، لأنَّهم يَجتمعون بها ويَزدَلفون إلى الله، أي: يَتقرَّبون إليه بالوقوف فيها. وتَبعُدُ عن عَرَفةَ حوالي (١٢ كم)، وهي بجوار مَشعَر منًى.

وفي رواية الصَّحيحَين: «فرَكِبَ، فلمَّا جاء المزدلفةَ نزَلَ فتَوضَّأ، فأسْبَغَ الوُضوءَ، ثمَّ أُقيمَت الصَّلاةُ، فصَلَّى المغربَ، ثمَّ أناخ كلُّ إنسانٍ بَعيرَه في مَنزلِه، ثمَّ أُقيمَت العِشاءُ فصلَّى، ولم يُصلِّ بيْنَهما»، قيل: تَخفيفُه في الوضوءِ الأوَّلِ هناك وإسباغُه هنا، لأنَّ الأوَّلَ لم يُرِدْ به الصَّلاةَ، وإنَّما أراد به دَوامَ الطَّهارةِ، ليَكونَ مُستصحِبًا للطَّهارةِ في طَريقِه، ولا سيَّما في تلك الحالةِ، لكَثرةِ الاحتياجِ إلى ذِكرِ اللهِ حينئذٍ، أو خفَّفَ الوُضوءَ لقلَّةِ الماءِ حينئذٍ، ولكنْ لمَّا نَزلَ وأراد الصَّلاةَ أسْبَغَه وأتَمَّه.

وقوله: «حتّى أقامَ العِشاءَ الآخرة» فيه دليلٌ لصحّة إطْلاقِ العشاءِ الآخرة، وأمّا إنكارُ الأصْمعي وغيرِه ذلك، وقولهم: إنّه مِنْ لَحنِ العوامّ؟ ومحالٌ كلامهم، وأنّ صوابه العشاء فقط، ولا يجوز وصفها بالآخرة؟ فغلط منْهم، بل الصواب جوازه، وهذا الحديث صريحٌ فيه، وقد تظاهرت به أحاديث كثيرة، وقد سبق بيانه في مواضع من كتاب الصلاة.

لم يَزَلْ -ﷺ- يُلبّي حتَّى بَلَغَ الجمرةَ الكُبرَى

ثمَّ أخْبَرَ أُسامةُ -رضي الله عنه- أنَّ الفضْلَ بنَ العبَّاسِ -رضي الله عنهما- رَكِبَ خلْفَ النبيِّ -ﷺ- صَبيحةَ لَيلةِ المَبيتِ بالمُزدلفةِ، وهي صَبيحةُ يَومِ النَّحرِ اليومِ العاشرِ من ذي الحِجَّةِ؛ حيث يَتوجَّهُ الحَجيجُ لرَمْيِ الجَمرةِ الكُبرى، وأخْبَرَ الفضلُ بنُ العَبَّاسِ -رضي الله عنهما-، أنَّ رَسولَ اللهِ -ﷺ- لم يَزَلْ يُلبّي حتَّى بَلَغَ الجَمرةَ الَّتي بالعَقَبةِ -وهي الجَمرةُ الكُبرَى غَرْبَي منًى ممَّا يَلي مكَّةَ- صَبيحةَ يومِ النَّحرِ، وهو اليومُ العاشرُ من ذي الحِجَّةِ، فقَطَعَ التَّلبيةَ حينَ بُلوغِها، وصيغةُ التَّلبيةِ هي: «لَبَّيكَ اللَّهمَّ لَبَّيك، لَبَّيك لا شَريكَ لك لَبَّيك، إنَّ الحمْدَ والنِّعمةَ لكَ والمُلْك، لا شَريكَ لك»، ويَبدَأُ وقْتُ التَّلبيةِ عندَ الإحرامِ بالحجِّ.

- في الحديث مَشروعيَّةُ المَبيت بالمُزدلفة لَيلةَ النَّحر وفيه: مُبادَرةُ الحاجِّ بصَلاتي المغرب والعشاء جمعاً أوَّلَ قُدومِه المُزدلفةَ
- الحجُّ هو الرُّكنُ الخامسُ من أركان الإسلام وقد بيَّنَ رَسولُ اللهِ ﷺ مَناسكه بأقواله وأفعاله ونَقَلها لنا الصَّحابةُ الكرامُ رضي الله عنهم أجمعين

فوائد الحديث

- في الحديث مَشروعيَّةُ المَبيت بالمُزدلفة لَيلةَ النَّحر.
- وفيه: مُبادَرةُ الحاجِّ بصَلاتي المغرب والعشاء جمعاً، أوَّلَ قُدومِه المُزدلفةَ.
- وفيه: تَواضُعُ النبيِّ -ﷺ-.
- وفيه: مَشروعيَّةُ رُكوبُ اثنَين على الدَّابَّة إذا كانتْ مُطيقةً لذلك.
- الحجُّ هو الرُّكنُ الخامسُ من أركانِ الإسلام، وقد بيَّنَ رَسولُ الله -ﷺ- للصحابة المَناسكَ بأقواله وأفعاله، ونَقَلها لنا الصَّحابةُ الكرامُ -رضي الله عنهم- أجمعينَ.

منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع نصوص الفتن والملاحم

الشيخ د. وليد الربيع
أستاذ الفقه المقارن - كلية الشريعة جامعة الكويت

تنزيل نصوص الوحيين القرآن الكريم والسنة النبوية على الواقع فرع عن ثبوت صحته، وانضباط فهمه وفق دلالات ألفاظه، ولكل خطوة منها ضوابطها وقواعدها الحاكمة لها، وقد وقع كثير من الناس في تنزيل النصوص على وقائع بعينها دون أي ضوابط شرعية ولا الاستناد إلى المصادر الدينية المعتبرة ولا شك أن تنزيل نصوص الفتن على الأعيان أو الأحداث مسألة في غاية الخطورة، فإنه ينبني على ذلك أحكام من الحلال والحرام، والإقدام والإحجام، وقد ينبني عليها استحلال دماء الناس وأموالهم وأعراضهم، فكان لابد من ضبط ذلك بضوابط واضحة، لا يتصدى لها إلا العلماء الربانيون الراسخون في العلم؛ بحيث يُجمع بين اعتبار الألفاظ والمعاني، وبين الحال والمآل.

في الآونة الأخيرة -خصوصًا مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي- أصبح نشر المعلومة سهلا، بصرف النظر عن ثبوتها أو صحتها أو أثرها، فانتشار المعلومة أدى إلى التأثير في عقائد الناس وفي أخلاقهم، وفي سلوكياتهم، وفي مواقفهم العلمية والعملية والأخلاقية، وإن كان التواصل الاجتماعي وانتشار العلم والمعلومات وسيلة لنشر العلم، لكن -مع الأسف- في كثير من الأحيان يكون وسيلة لنشر الانحراف والضلالة.

تنزيل النصوص الشرعية على وقائع معينة

ثم ظهر ظهورا كبيرا موضوع تنزيل النصوص الشرعية الواردة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة على وقائع معينة وعلى أشخاص معينين، وهذا التنزيل في كثير من الأحيان يخلو من الضوابط الشرعية ولا يستند إلى المصادر الدينية المعتبرة؛ ولهذا يأتي مَن يسلك هذا الطريق بالعجائب، ويأتي بمفاسد كثيرة، من هذه المفاسد الكذب، أن يدخل في القول عن الله بغير علم، ويعطل النصوص الشرعية الصحيحة ويقيم بدلا منها معاني باطلة غير صحيحة، يحمّلها للنصوص الشرعية كما سيأتي معنا -إن شاء الله- في الأمثلة؛ فمن حيث أرادوا الإصلاح أفسدوا! فعطلوا النصوص الصحيحة بألفاظها ومعانيها، وحملوا النصوص على معان بعيدة بل غريبة مستنكرة، بل اعتمدوا على مصادر غير معتمدة، وانحرفوا انحرافا شديدا كما سيأتي.

ولست ممن يتابع هذه الحسابات ولا وسائل التواصل، وليس لي خوض في هذا المجال، ولكن بحسب ما يبلغني ممن حولي عن انتشار هذه الأخبار، وانتشار هذه الأحكام ونحو ذلك، وبناء عليه كانت أهمية تدارس الضوابط والقواعد الخاصة بتنزيل نصوص الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع المعينة.

نصوص الفتن والملاحم جزء من عقيدة المسلم

بدايةً لابد أن نعلم أنّ نصوص الفتن والملاحم -كما لا يخفى عليكم- هي الأخبار الدينية التي ذكرت الاختبارات والابتلاءات التي ستحصل في مستقبل الزمان، والملاحم هي الأخبار التي تتناول القتال الذي سيكون بين المسلمين والكفار في مستقبل الزمان، وتنزيل هذه النصوص على الوقائع المعينة، بمعنى أن يحكم من يتولى هذا الأمر بأن هذا النص أو هذا الحديث أو هذه الآية يُراد به هذا الواقع المعين في الزمان المعين أو المكان المعين أو الشخص المعين أو الحال المعين، فيُنزل ويعيّن ما جاء مطلقا، وما جاء عاما يخصصه في زمان أو مكان أو شخص أو حال تعيينا وتحديدًا دقيقا، وهذا أمر خطير.

الشريعة عقائد وأعمال

ومعلوم أن الشريعة المطهرة جاءت بالعقائد والأعمال في أكثر من خمسة وسبعين موضعًا، يقرن الله -عز وجل- بين الإيمان والعمل الصالح ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، فالإيمان هو التصديق الجازم بالله -تعالى- وما أخبر به من أركان الإيمان الستة، وما أخبر به مما كان وما سيكون، ولا يصح إيمان شخص حتى يؤمن بالله وبما أخبر به -سبحانه وتعالى-، ومن ذلك الأخبار الغيبية التي أخبر الله -عز وجل- أنها ستكون في آخر الزمان سواء في القرآن الكريم أم في السنة المطهرة .

الأعمال التكليفية والأعمال الدينية

والشريعة هي الأعمال التكليفية، والأعمال الدينية، فالمسلم يستسلم وينقاد لله -عز وجل- في التصديق بالأخبار الغيبية والامتثال في الأحكام العملية

• نصوص الفتن والملاحم هي الأخبار الدينية التي ذكرت الابتلاءات التي ستحصل في مستقبل الزمان وأما الملاحم فهي الأخبار التي تتناول القتال الذي سيكون بين المسلمين والكفار في مستقبل الزمان

• الإيمان هو التصديق الجازم بالله تعالى وما أخبر به من أركان الإيمان الستة وما أخبر به من الأمور الغيبية مما كان وما سيكون ولا يصح إيمان شخص حتى يؤمن بالله وبما أخبر به سبحانه

• الشريعة هي الأعمال التكليفية والأعمال الدينية فالمسلم يستسلم وينقاد لله عز وجل في التصديق بالأخبار الغيبية والامتثال في الأحكام العملية

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، والإيمان بمعناه الواسع تصديق الجنان وقول اللسان وعمل بالجوارح والأركان، فلا يصح إيمان إنسان حتى يؤمن بما أخبر الله -تعالى- به، ويعمل بما شرع الله -عز وجل-.

فنصوص الفتن والملاحم جزء من عقيدة المسلم، يجب أن يؤمن بها، ولا يصح إيمان إنسان حتى يؤمن بتلك النصوص، قال ابن قدامة: ويجب الإيمان بما أخبر به النبي -ﷺ-، وصحّ به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطّلع على حقيقة معناه، ومن ثم يكون تنزيل النصوص على وقائع معينة أمرا خطير؛ لأنه يظهر صدق ما أخبر الله -تعالى- به في كتابه وعلى لسان رسوله، فإذا كان التنزيل دقيقا مطابقا للواقع، ظهر صدق ما أخبر الله -تعالى- به، وإذا تخلف يأتي الشك والريب فيما أخبر الله -تعالى- به، وهذا ما وقع، وسنذكرها من خلال أمثلة.

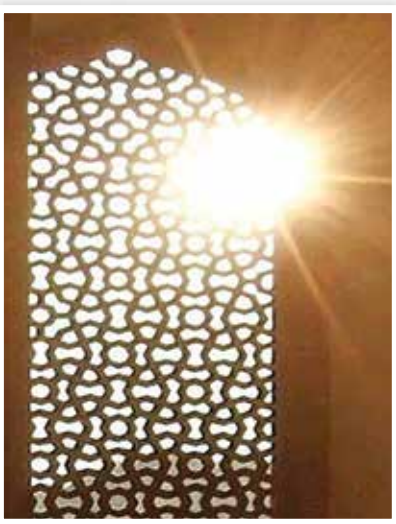

تنزيل النصوص على الواقع

لهذا عملية تنزيل النصوص على الواقع مثل تطبيق الحكم الشرعي، الآن من بديهيات الإسلام معرفة أركان الإسلام، كلنا يعرف أركان الإسلام التي جاءت في حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- مرفوعًا أن النبي -ﷺ- قال: «بُنِيَ الإِسلامُ على خمسٍ شَهادةِ أن لا إلَهَ إلَّا اللَّه وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللَّهِ، وإقامِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزَّكاةِ، وصَومِ رمضانَ وحجِّ البيتِ لمنِ استطاعَ إليهِ سَبيلًا»، فلو سألنا أي إنسان ما حكم صلاة الفريضة؟ هل تجب صلاة الفريضة على كل مسلم؟

الجواب عند عامة الناس: نعم، تجب الصلاة على كل مسلم، لكنها عند العلماء: لا؛ فتجب الصلاة على كل مسلم بالغ عاقل خال من الأعذار، ولا تجب الصلاة على الحائض ولا النفساء. هل تجب الزكاة على كل مسلم بناء على هذا الحديث؟ بادئ الأمر نعم، لكن عند العلماء تجب الزكاة على المسلم الغني الذي يملك نصابًا وحال عليه الحول.

تحقيق المناط

ومن ثم تطبيق الحكم الكلي تجب الصلاة على كل مسلم، لكن تنزيل هذا الحكم على زيد وعبيد يحتاج إلى تحقيق المناط، أن نرى هل هذا المحل استوفى الشروط وخلا من الموانع فينطبق الحكم عليه، أو أنه لم يستوف الشروط أو وُجدت موانع فلا ينطبق الحكم عليه؟ وإن كان الحكم الكلي صحيحًا ثابتا، لكن

التحذير من الانحراف عن هذا الطريق

جاءت النصوص تأمر باتباع الوحي وتحذّر من المخالفة أو الإعراض عنه؛ ولذلك يقول النبي -ﷺ-: «تركتُ فيكم أَمْرَيْن لن تَضلُّوا ما تَمَسَّكْتُمْ بهما: كتابَ اللهِ وسُنَّةَ نبيِّه -ﷺ-» فإذًا طريق المعرفة الدينية هو الوحي، القرآن الكريم والسُنَّة النبوية الصحيحة هما طريقا العلم الديني في الأخبار الغيبية والأحكام العملية، وقد حذّر الله -تعالى- من الانحراف عن هذا السبيل أو الإعراض عنه، قال -تعالى- ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١٢٠)، فما ثَم إلا الحق أو الهوى، إما تتبع الحق «وقل الحق من ربكم» وإلا فهو اتباع الهوى والانحراف، قال -عز وجل-: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ (البقرة: ١٧٠)، فأعرضوا عن الحق لما ألفوا عليه آباءهم من العادات والتقاليد، قال -عز وجل- ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٠)، ولما أنزل الله آدم إلى الأرض أعطاه منهجا، قال -تعالى-: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (طه:١٢٣)، وفي المقابل ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٣٩)، فإما أن تتبع الحق وتكون من الناجين، أو تُعرض عن الحق وتكون -عياذا بالله- من الهالكين، فأول نقطة في هذا الباب هو أن مصدر المعرفة الدينية هو الوحي، القرآن الكريم والسُنَّة النبوية الصحيحة المطهرة.

في هذه الحال لا ينطبق، ليس لأن الحكم كذب أو خطأ بل لتخلف شرط أو وجود مانع، فإذا كنا في الأحكام العملية نرجع إلى العلماء في تنزيل الأحكام الكلية على الوقائع الجزئية، كذلك نرجع إلى العلماء في تنزيل الأحكام الغيبية على الأحوال المعينة، فلا يصح أن يأتي إنسان ليس من العلماء ولا من طلبة العلم ثم يقول هذه الواقعة ينطبق عليها الحديث الفلاني، وهذا الحديث الفلاني ينطبق على هذه الواقعة، لا يصح هذا؛ لأننا إذا كنا لا نقبل من غير العالم أن يُفتي؛ لأن الفتيا هي الإخبار عن حكم الله -عز وجل- لمن سأل عنه بدليل شرعي.

النظر في الحكم الكلي والواقع

فالمفتي ينظر في الحكم الكلي وينظر في الواقع الذي أمامه، ثم يرى هل هذه الواقعة ينطبق عليها الحكم الكلي؟ فيحول الحكم الكلي إلى حكم جزئي يتناول هذا، وقد يتخلف الحكم في صورة أخرى مشابهة فيما يظهر للإنسان العادي، لكن العالم يرى أن هذه المسألة تختلف؛ ففيها فرق دقيق يعرفه العالم.

ليس بالأمر اليسير ولا العشوائي

فإذًا تنزيل الأحكام أو تنزيل الأخبار الغيبية فيما يجري في آخر الزمان من الفتن والملاحم ليس بالأمر اليسير ولا بالأمر العشوائي، وإنما لابد أن يكون وفق منهج علمي دقيق؛ لأن هذا من باب تحقيق المناط، فالعالم أو الباحث أو الناظر يتأمل هذه الواقعة، ويرى هل ينطبق عليها ذلك الحديث الكلي في هذه الواقعة أو لا ينطبق؟

لذا نجد أن الكلام كثر في هذا المجال وفي هذا السياق؛ لأن الإنسان فيه تشوّف لمعرفة الغيب، النفوس فيها تشوّف لمعرفة الغيبيات والمستقبل؛ ولهذا تجد أن الناس يتجهون إلى الكهان والعرافين والمنجمين ليسألوا عن أمور الغيب، غيب يتعلق بالإنسان في مستقبل أحواله، أو مستقبل بقية الناس، فيذهبون إلى الكهان والعرافين يبحثون عن أخبار مستقبلية؛ لأن النفس تتوق لمثل هذه الأخبار، فراج سوق الكذب بسبب أن الناس عندها تشوّف، تريد أن تعرف هذا الأمر، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وباب الكذب في الحوادث الكونية أكثر منه في الأمور الدينية؛ فالأخبار الدينية في موضوعات، لكن الكذب في الأخبار الكونية التي ستكون في آخر الزمان أكثر، قال: لأن تشوّف الذين يغلّبون الدنيا على الدين إلى ذلك أكثر، وإن كان لأهل الدين إلى ذلك تشوّف، ولكن تشوّفهم إلى الدين أقوى، وأولئك (أهل الدنيا) ليس لهم من الفرقان بين الحق والباطل من النور ما لأهل الدين؛ لذلك كثر الكذابون في ذلك ونفق منه شيء كثير.

ومن ثم احذروا التساهل في تنزيل نصوص الفتن والملاحم على وقائع بعينها؛ لأنه يفتح باب القول على الله بغير علم، ويفتح باب شر، ويؤدي إلى ترك أعمال مشروعة أو فعل أعمال غير مشروعة، وتعطيل نصوص، وتأويل نصوص، ويُكذب كذبا صريحًا في هذا الباب؛ بسبب التساهل في هذه المسألة، ممن يتصدر لهذا الأمر وممن يُصدّقه.

وقفات وضوابط

ونأتي لبعض الوقفات والضوابط في هذا الباب:

أولاً: معرفة الأحكام الشرعية العملية والأخبار الغيبية

من الضوابط المهمة في هذا الباب أنَّ هذا الأمر يتعلق بالأحكام الشرعية العملية وكذلك بالأخبار الغيبية وكلاهما من الدين، وكثير من الناس لا يفرّق بين

- **نصوص الفتن والملاحم جزء من عقيدة المسلم يجب أن يؤمن بها ولا يصح إيمان إنسان حتى يؤمن بتلك النصوص**

- **تنزيل الأحكام والأخبار الغيبية فيما يجري في آخر الزمان من الفتن والملاحم ليس بالأمر اليسير ولا بالأمر العشوائي وإنما لابد أن يكون وفق منهج علمي دقيق**

- **التساهل في تنزيل نصوص الفتن والملاحم على وقائع بعينها يفتح باب القول على الله بغير علم ويفتح باب شر ويؤدي إلى ترك أعمال مشروعة أو فعل أعمال غير مشروعة وتعطيل نصوص وتأويل أخرى**

مصادر المعرفة، فهناك معرفة دينية، وهناك معرفة دنيوية، وعموما مصادر المعرفة ثلاثة: الحس الظاهر والباطن، والعقل، والخبر الصادق.

مصادر المعرفة الدنيوية

- المعرفة الدنيوية: الإنسان يصل من خلالها إلى حقائق العلم، ومصادرها الحسّ، فبالرؤية نعرف أن هذا أبيض وهذا بني، وباللمس نعرف أن هذا بارد وهذا ساخن، وهذا حلو وهذا مر، فالحواس طريق للمعرفة الدنيوية.

- وكذلك من خلال الأمور العقلية: نعرف أنَّ النصف أقل من الكل، والواحد نصف الاثنين، والكل أكبر من الجزء، فهذه أمور عقلية وقوانين عقلية يعرفها العقل بصرف النظر عن جنس الإنسان وديانته، فهي أمور مقررة عقلا.

- وأما الخبر الصادق: فالناس على سبيل المثال لم ترتحل إلى الصين، لكن يعرفون أن الصين موجودة قبل أن تظهر وسائل التواصل، ولم يروا الصين لكن سمعوا خبرا متواترا أن هناك بلدا اسمه الصين فصدّقوا وعرفوا أن هناك بلدا اسمه الصين.

قال ربنا -عز وجل-: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، فهذه نوافذ المعرفة، الحواس والعقل، الحواس الظاهرة فالإنسان يحس بالأمور من خلال الحواس الخمس، والحواس الباطنة كأن يشعر بالألم والفرح والجوع، والعقل ودون الحواس لا يستطيع الإدراك، فالعقل يتلقى هذه المعلومات ويترجمها ويؤدي وظائفه، غريزة إدراكية تقوم على وظائف، التذكر والكلام واللغة والحكم على الأشياء، مجموعة وظائف تعتمد على المعلومات التي ترد إليه من الحواس، والخبر يعم ذلك، ونطاق هذه

● الأمور الغيبية لا سبيل لمعرفتها من خلال الحس أو العقل وإنما تعرف من خلال الخبر الصادق وهو الوحي

المصادر في الأمور الدنيوية والأمور المحسوسة والأمور المعقولة.

وكلنا يعلم أن العقل والحواس لهم حدود، فهي لا تدرك الغيبيات، فنحن لا ندري ما يحدث في بيوتنا ونحن جالسون هنا الآن، يأتينا اتصال أن تعال نحتاجك، فنذهب مصدقين أن هناك أمرا مهما في البيت، تسأل أحدنا هل رأيت أو عقلت؟ فيقول لا، لقد جاءني خبر صادق من الأهل أنهم محتاجون إليّ الآن، وهم لا يكذبون، احتمال الكذب قائم لكن أنا أصدقهم.

● يجب الإيمان بما أخبر به النبي ﷺ وصحّ به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا ونعلم أنه حق وصدق

إذًا في الغيبيات سواء الكلية أو الجزئية ليس للحواس علاقة بها، مهما بلغ الإنسان من الذكاء لا يعرف، ففي الأمور الغيبية لا سبيل لمعرفتها من خلال الحس أو العقل، وإنما تعرف من خلال الخبر الصادق وهو الوحي، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾، فإذًا في الغيبيات لا سبيل للمعرفة إلا الخبر الصادق وهو الوحي.

مصادر المعرفة الدينية

من هنا فأول ضابط في هذا الباب أن الأخبار الغيبية والشرعية لا سبيل لمعرفتها إلا عن طريق الوحي، فالعلوم الدينية والأخبار الغيبية والأحكام الشرعية لا تؤخذ من الحس ولا العقل ولا التجارب، ولا الأحلام ولا الأوهام ولا الاسرائيليات، ولا عادات الناس ولا التاريخ، وإنما تؤخذ الأحكام الشرعية سواء الأخبار الغيبية أم الأحكام العملية من الوحي؛ ولهذا جاءت النصوص تأمر باتباع الوحي، قال -تعالى-: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٣)، وقال -تعالى-: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ (الأحزاب: ٧).

السنن الإلهية (٢٨)

سنة الله في الكيد

كلمات في العقيدة

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

- من تفاصيل الأسماء والصفات التي تعلمتها من رحلتنا الأخيرة إلى المدينة المنورة، أن هناك صفات لا تنسب إلى الله إلا مقيدة، مثل قوله -تعالى- في المكر: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال:٣٠)، وقوله -عز وجل-: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (آل عمران:٥٤)، وفي الخداع يقول -تعالى-: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء: ١٤٢)، وفي النسيان يقول الله -تعالى-: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة:٦٧)، فهذه الصفات لا تنسب لله -عز وجل- إلا مقيدة كما وردت في مواضعها.

- أحسنت يا (أبا عبدالرحمن)، لقد كانت رحلة ترويحية إيمانية علمية جميلة إلى المدينة وما حولها، رغم ارتفاع درجة الحرارة.

وهذه المسألة تشكل على المبتدئين؛ لذلك يجب التنبيه لها بين فترة وأخرى، ضمن القاعدة العامة: (صفات الله -عز وجل- المطلقة كلها صفات كمال وجلال وعظمة).

كنت وصاحبي في طريق عودتنا من المدينة المنورة، انطلقنا بعد صلاة الفجر على أن نتوقف في الرياض وقت الظهيرة، ثم نتابع إلى الكويت بعد صلاة العصر.

- وماذا عن صفة (الكيد)؟!

- ذكر الكيد (٢٩) مرة في كتاب الله -تعالى-، نسبه الله -عز وجل- إلى ذاته الجليلة: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (الأعراف:١٨٣) (القلم:٤٥)، وفي مقابلة كيد الكافرين: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ (الطارق:١٥-١٧)، وإلى الشيطان: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء:٧٦)، وإلى السحرة: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (طه:٦٩)، وإلى فرعون: ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ (غافر:٣٧)، وإلى الكافرين: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (غافر:٢٥).

قاطعني صاحبي:

- دعنا نبحث عن معنى الكيد في اللغة.

(الكيد)، إيقاع المكروه بالآخر على وجه المكر والخديعة، وهو مكروه في غالب أحواله، ولا يكون ممدوحا إلا إذا كان في باب المقابلة، ويأتي في اللغة على معان عدة: الحيلة، والخديعة، والحرب، والمكر، والاستدراج، وإرادة السوء بالآخر، ويكون بعض ذلك محمودا، مثل قوله -تعالى-: ﴿كذلك كدنا ليوسف﴾، عن ابن عباس قال: كيد الله: العذاب والنقمة. والاستدراج من كيد الله بالكافرين.

- وما سنة الله في الكيد إن كانت هناك سنة إلهية؟

- نعم، سنة الله ثابتة نافذة دائمة، أنه -سبحانه- ﴿لا يهدي كيد الخائنين﴾ (يوسف:٥٢)، ذلك أن كل خائن لا بد أن تعود خيانته على نفسه، ولا بد أن يتبين أمره ويتضح عاجلا أم آجلا.

- يبدو أن (كيد) كلمة لها دلالات لغوية عدة بحسب استخدامها.

- نعم هي كذلك، ومن الأمثلة التي تبين دقة معنى هذه الكلمة قول الله -تعالى- حكاية عن إبراهيم: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ (الأنبياء:٥٧)، فقد سمى إبراهيم عزمه على تكسير أصنامهم (كيدا)؛ لاعتقاد المخاطبين أن الأصنام تدفع عن نفسها فلا يستطيع أن يمسها بسوء إلا على سبيل الكيد.

وفي قوله الله -تعالى-:

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (الأعراف:١٨٢-١٨٣)، فكيد الله بهؤلاء المكذبين، هو الاستدراج والإملاء، بما يفتح عليهم من خيرات الدنيا فيظنون أنهم على حق، ثم يأخذهم -عز وجل- فلا يفلتهم، كما في الحديث عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله -عز وجل- يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾».

وقوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (الطور:٤٦).

بيّن -جل وعلا في هذه الآية- أن كيد الكفار لا يغني عنهم شيئا في الآخرة، كقوله -تعالى-: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ (٣٨) فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ (المرسلات:٣٨-٣٩)، أي فإن كان لكم كيد اليوم كما كان لكم في الدنيا، أي كيد بديني ورسولي فافعلوه، وبين أنه لا ينفعهم في الدنيا أيضا، كقوله -تعالى-: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ (الطور:٤٢)، وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (الطارق:١٥-١٦) إلى غير ذلك من الآيات.

- فالخلاصة أن كيد الخائنين مفضوح، وكيد الشيطان ضعيف، وكيد الكافرين لا قيمة له، وكيد السحرة لا خير فيه، وكيد الله متين قوي، وهو -سبحانه- يكيد لأنبيائه وأوليائه، كيدا فيه الخير والفوز والفلاح، ويكيد -سبحانه- بالكافرين؛ فيبطل كيدهم، ويذرهم في ضلالهم ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر فلا يفلتهم!

(*) أستاذ في جامعة الكويت

عضو مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي

حمد الأمير: اهتمامنا بالشباب كان من خلال التواصل مع العلماء وحلقات التحفيظ والدروس العلمية

الحلقة الثانية

حوار: وائل سلامة

في الحلقة السابقة من حوارنا مع الشيخ حمد الأمير -حفظه الله- سلط فيها الضوء على مسيرته في العمل الدعوي إلى أن صار إمامًا وخطيبًا لأحد أكبر مساجد الجهراء، وكذلك تحدث عن أبرز المشايخ الذين تركوا أثرًا في مسيرة العمل الدعوي في الجهراء، ثم تحدث عن أهم العوامل التي ميزت العمل الدعوي في الجهراء، وكذلك تأسيس فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي في الجهراء، وكيف كان مرحلة فارقة في مسيرة العمل الدعوي المؤسسي، ثم ذكر الشيخ الأمير أهم سمات الداعية الناجح، واليوم نستكمل هذا الحوار الماتع.

■ **تميز فرع الجهراء باهتمامه بالشباب ولا سيما في الحلقات القرآنية والأنشطة التربوية والدعوية، نرجو تسليط الضوء على هذا الأمر.**

● لا شك أن أي دعوة لابد أن تعتني بالشباب، لذلك كان إنشاء حلقات تحفيظ القرآن منذ بداية تأسيس فرع إحياء التراث بالجهراء؛ حيث بدأت العناية بهؤلاء الشباب بطريقة فردية كل ثلاثة أو أربعة مع شيخ يحفظهم ويربيهم بالإمكانيات المتاحة في ذاك الوقت، هؤلاء الشباب كان لهم أثر فيما بعد في الدعوة، فقد أصبحوا مسؤولين عن عدد من المساجد، وكانوا يسيرون رحلة أو رحلتين في السنة إلى المسجد النبوي، رحلة في الربيع ورحلة في الصيف، اليوم -بفضل الله- عندنا عشرات الحفاظ، يحفظون القرآن ولهم أثر في الدعوة.

ولا يُكتفى بذلك، بل هناك أنشطة أخرى تعليمية وتربوية وترفيهية، وهناك أنشطة صيفية، وأنشطة في المخيمات الربيعية لنعطي للشباب فسحة في الترفيه مع التعليم يحفظون متون العلم مثل الأربعين النووية، وحفظ الأذكار، ومعرفة الآداب الإسلامية.

وقد أُسست لجنة خاصة بالشباب اسمها: (رياض الصالحين) في فرع الجهراء، وكذلك (مركز قيم وهمم) في (سعد العبدالله) الهدف منه العناية بالنشء لأنهم هم الأساس، فالنبي -ﷺ- عندما بدأ دعوته، كان الشباب هم من ساندوه -ﷺ- في بداية الدعوة، وانتشر الإسلام على يد هؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى، حتى إن الرسول -ﷺ- كان دائما ما يستشيرهم في الأمور المهمة، وكان ينزل على رأيهم كثيرا، لذلك كان اهتمامنا بهذه الفئة المهمة وعملنا العديد من الأنشطة والفعاليات الموجهة لهم، مثل معرض السيرة النبوية الذي يعتني بسيرة النبي -ﷺ-، ونعرف الشباب من خلاله بسيرته وأخلاقه -ﷺ-، وأنا أنصح أن تكون مثل هذه المراكز ومثل هذه الأنشطة مثل السيرة النبوية التي تُظهر لنا واقعيا سيرة النبي -ﷺ-، ما نقرؤها في كتاب لكن نراها فتكون لها أبلغ الأثر في نفوس الشباب عموما. وأنا أقول الدعوة التي ليس بها شبابًا تضعف؛ لأنهم هم النواة التي تتجدد بهم الدعوة، والذين يديرون الدعوة اليوم كانوا أصلا شبابًا بالثانوية والمتوسطة، لكن اليوم أصبحوا هم الذين يديرون الدعوة صاروا طلبة علم وتخرجوا من الجامعات، أصبحوا دكاترة أسأل الله أن يبارك فيهم ويثبتهم وينفع بهم الإسلام والمسلمين.

■ **يتميز فرع الجهراء بالاهتمام بالعلماء والتواصل الدائم معهم وزيارتهم باستمرار، فما أسباب هذا الاهتمام؟**

● الدعوة دون علماء لا قيمة لها، ودعوة لا تجعل العلماء المعتبرين-العلماء الربانيين- أسوة لهم يتلقون منهم، دعوة لن يكتب لها النجاح وستنحرف ولا شك عن المنهج القويم؛ فأثر العلماء في الدعوة عموما أثر بالغ، أحيانا تسير مسار خطأ فتجد هذا العالم يوضح لك الطريق الصحيح، ولذلك فإن زيارة العلماء لا نتركها سواء علماء جاؤوا عندنا هنا في الجهراء أم أننا نسافر إليهم في المملكة العربية السعودية، ومن ذلك أننا قمنا برحلة سميناها الرحلة العلمية لعلماء الدعوة السلفية، زرنا خلالها الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، والتقينا الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ (مفتي المملكة) وكان نائب الرئيس، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ الأطرم، ومشايخ كثر-حفظهم الله-، وكانت مدة الرحلة ما يقارب من ثلاثة أيام، كما زرنا الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ (وزير الأوقاف) السابق، وجلسنا معه ما يقارب من ساعة وتعلمنا من

علمه، وتوجيهاته أمورًا ما زالت راسخة في الأذهان، كذلك فإننا نستضيف كبار العلماء في الملتقيات والمخيمات الربيعية التي يقيمها فرع الجهراء مع ترتيب دروس منهجية مع الشيخ إما قراءة متن، أو تعليقات معينة على باب من أبواب الفقه أو باب العقيدة، ويستغرق ذلك من الصباح إلى المساء.

كما كنا نحرص على التواصل الهاتفي مع كبار العلماء الذين لا يستطيعون القدوم إلى الكويت، مثل: الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين -رحمهما الله-، والشيخ الألباني -رحمه الله- زار الكويت مرة أو مرتين والتف الشباب حوله، وكانت محاضراته دائما عامرة بوجود الشباب، فالالتفاف حول العلماء والقرب منهم وملازمتهم من أهم الأمور، ولا تكون المسألة مجرد شيخ أسأله سؤالا وأستفتيه فقط، هذا مطلوب، لكن الشيخ لابد أن تتعلم منه وتأخذ منه فضلا عن العلم والأخلاق والأدب وتستشيره في كل الأمور التي ترى أنك في حاجة إلى استشارة أحد فيها، أنت الآن في طريق دعوة، تحتاج إلى من يدلك على هذا الطريق من العلماء المعتبرين ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾.

نحن لا ندّعي العلم ولا ندّعي المعرفة، بل إن الله منّ علينا بعلماء معتبرين على منهج أهل السنة والجماعة استفدنا منهم كثيرا جدا، ولا نقلل من شأن أي إنسان آخر، لكن عندما نقول الشيخ ابن باز، والشيخ العثيمين، والشيخ الالباني، والشيخ الفوزان، والشيخ العبّاد، فهؤلاء مشايخ استفدنا منهم وقرأنا لهم وكانت أشرطتهم معنا باستمرار.

■ **فرع الجهراء متميز أيضًا في المشاريع الخيرية، فنرجو تسليط الضوء على أبرز الجهود الخيرية للفرع وأثرها في واقع الناس.**

● حقيقةً المشاريع الخيرية في فرع الجهراء متميزة، وهذا من فضل الله -عزوجل- ثم بجهود الشباب -بارك الله فيهم وفي جهودهم-، سواء داخل الجهراء أم حتى خارج الكويت، فالجهود كبيرة، وكذلك هناك تعاون كبير مع اللجان القارية، واللجان المتخصصة في المشاريع ولاسيما مسيرة الخير ومشاركتهم فيها، ودائما تكون الجهراء متقدمة في هذه الأعمال، وهذا من فضل الله -عز وجل-، فالأمر إذا لم يكن موفقا من الله -عزوجل- فلا قيمة له ولا اعتبار.

من هذه المشاريع الداخلية والخارجية أذكر مشروع إفطار الصائم في الجهراء من أكبر مشاريع إفطار الصائم في الكويت، كذلك مشروع زكاة الفطر، فلما بدأ الناس لا

● أُسست لجنة خاصة بالشباب اسمها رياض الصالحين في فرع الجهراء وكذلك مركز قيم وهمم في سعد العبدالله الهدف منه العناية بالنشء لأنهم هم الأساس

● عندما بدأ النبي -ﷺ- دعوته كان الشباب هم من ساندوه -ﷺ- وانتشر الإسلام على يد هؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى

● الدعوة التي ليس بها شباب صغار تضعف لأنهم هم النواة التي تتجدد بهم فالذين يديرون العقل الدعوي اليوم كانوا بالأمس صغارًا بالثانوية والمتوسطة

يهتمون بمراعاة سنة النبي -ﷺ- في زكاة الفطر كان للشيخ جابر الجعيثن الشمري جهد واضح في هذا الأمر، حتى أصبح يوضع لها مخيم كبير جدا تستقبل زكاة الفطر بأسر معروفة ومبحوثة سابقا، وتقسم عليها هذه الزكاة، التي تصل أحيانا فوق المائة طن من الأرز وكذا طن من الطحين وغيرها من هذه الصدقات، ومازال هذا المشروع قائما -بفضل الله- داخل الجهراء، ومنها كذلك مشروع الأضاحي، ومشاريع بناء المساجد، هناك أكثر من ألف مسجد تم بناؤه لمحسنين من الجهراء، وكذلك حفر الآبار والمزارع الوقفية كلها من تبرعات المحسنين من أهل الجهراء، وأيضا كفالة الأُسَر المتعففة أو الأسر الضعيفة سواء كانت داخل الجهراء أم خارج الكويت، ومشغل يعلمونهم الخياطة، ويعلمونهم بعض المهن فتعمل المرأة بيدها ولاسيما خارج الكويت.

مشاريع علمية

وهناك أيضًا مشاريع علمية قام بها فرع الجهراء ومنها منصة تراث التعليمية، هذه المنصة العالمية يشارك فيها مئات المنتسبين لها، يستفيدون من مختلف العلوم في العقيدة والتوحيد وفي الفقه والحديث وفي التفسير، كذلك من المشاريع التي مازالت قائمة المخيم الربيعي، اليوم حيث وصل فوق الثلاثين موسما نستضيف فيه مشايخ وعلماء، فضلا عن العديد من الفعاليات داخل هذا المخيم، وكذلك مشاريع مراكز تحفيظ القرآن المنتشرة في الجهراء، ومن المشاريع المتميزة أيضًا مشروع تفريغ الدعاة ومعلمي القرآن في مختلف أنحاء العالم سواء كان في أفريقيا أو في آسيا، وكلهم على منهج أهل السنة والجماعة.

■ كانت جمعية إحياء التراث الإسلامي -منذ نشأتها- منبرًا لنشر العلم النافع وتصحيح العقيدة ونشر التوحيد، نريد تسليط الضوء على هذا الأمر.

● جمعية إحياء التراث أُسست على منهج أهل السنة والجماعة، ومنذ نشأتها وهي تقيم العديد من الدروس العلمية، سواء في المساجد أم كانت حتى في الديوانيات، وكان لها أثر كبير واستفاد منها كثير من الشباب، وبالجهراء كذلك ذكرت أنه كان عندنا المعهد الشرعي الذي أسسه الشيخ عبدالعزيز الهده -رحمه الله-، وكذلك في الديوانيات دروس علمية، ولا تزال الجمعية -بفضل الله- تنشر العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص لعموم المسلمين، وكذلك نشر العلم وحث طلبة العلم عليه، ولا شك أن الوسائل اليوم صارت أفضل مما سبق وسهلت على الناس الاستفادة من هذه الجهود في أي مكان في العالم، على سبيل المثال (منصة تراث) أي شيخ من المشايخ يأتي نستفيد منه من خلال المنصة بدراسة متون العلم، فضلا عن المشايخ الموجودين عندنا في تدريس العلوم الشرعية المختلفة وأيضًا اليوم عن طريق الزوم أو عن طريق الانستجرام، فالأمور كثرت وتنوعت.

ومن جهود الجمعية المباركة في هذا الشأن مكتبة طالب العلم تلك المكتبة الحافلة بالكتب العلمية حتى وصلت إلى رقم ثمانية، هذه الكتب قبل أن تطبع على حساب الجمعية تُعرض على العلماء والمشايخ في السعودية، مثلا عرضت على الشيخ ابن باز والشيخ الفوزان ويقرون هذه الكتب ككتب نافعة صالحة في الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى-، وتباع بأسعار رمزية وليس بقيمتها الحقيقية تسهيلاً على طلبة العلم، ولا تعرض فقط في الكويت، بل تعرض حتى في خارج الكويت، واستفاد منها أناس كثيرون، أذكر أن جمعية إحياء التراث وضعت كتاب التوحيد مقاطع مرئية يلقيها مشايخ من الكويت وسموها (طريق الموحدين) بتقنية عالية جدا، وينشر عن طريق الإنترنت، والكل يستطيع تناوله ويسمع فيه كل مسائل كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب سبعة وستين بابا كلها جاءت مجمعة تقريبا في مائة رسالة.

■ تواجه دعوة أهل السنة والجماعة تحديات عديدة واستهدافا لتشويه صورتها ما رأيكم في ذلك؟.

● لا شك أن دعوة أهل السنة والجماعة، هي دعوة السلف الصالح -رضوان الله عليهم- الذين هم سلف الأمة بعد رسول الله -ﷺ- وأصحابه والتابعون وتابع التابعين، هذه الدعوة هي إنقاذ لهذه الأمة مما هي فيه الآن، وهي مصداق لحديث النبي -ﷺ-: «إذا تبايعتم بالعِينة، وأخذتم أذنابَ البقر ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهادَ سلطَ الله عليكم ذُلًّا، لا ينزعُه شيءٌ

حتى ترجعوا إلى دينِكم»، فهذا هو المقصود «حتى ترجعوا إلى دينِكم» نرجع إلى المنهج الصحيح من كتاب الله وسنة النبي -ﷺ-، لذلك فمن أهم التحديات التي تواجهها هذه الدعوة استهدافها وتشويه صورتها بالقول أحيانًا بأنها دعوة حزبية! ونحن نقول التحزب مرفوض تمامًا، والتحزب ضياع للدين والأمَّة، فينبغي أن يكون ولاؤنا للنبي محمد -ﷺ-، وأن يكون ولاؤنا لهذا الدين، ولايكون لشخص بعينه نوالي ونعادي عليه، لابد أن يكون منهجنا هو منهج الكتاب والسنة، وولاؤنا للكتاب والسنة، وإمامنا هو نبينا محمد -ﷺ-.

دعوتنا للّه ورسوله

فأنا أدعو من هذا المنبر من مجلتكم -مجلة الفرقان- أدعو إلى أن تكون دعوتنا إلى الله وإلى الرسول -ﷺ- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾، لا أدعو لنفسي ولا لجماعتي، ولا أدعو لمجموعتي أو لجمعية أو كذا، الجمعية مظلة رسمية من قِبَل الدولة، ومن قِبَل ولي الأمر الذي يجب علينا طاعته بالمعروف وأن تكون بيعتنا له، لكن أن أقول: «من ليس معي فهو ضدي» هذا ليس بدين، ولا هو بدعوة إلى المنهج الصحيح، ندعو إلى المنهج الصحيح ولا نتوانى، ندعو إلى منهج الكتاب والسنة ونبينه للناس بكل وضوح.

دعوة النبي ﷺ

رسول الله -ﷺ- ما دعا لنفسه، الرسول دعا إلى الله -تبارك وتعالى- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾، فهذا هو الأساس، لكن أن أُحزِّب الناس حولي، أجعلهم معي لا يرون إلا أنا، لا يرون إلا مشايخي، لا يرون إلا منهجي، لا يتواصلون إلا معي، هذه حزبية لا ينبغي أن تسود بيننا، فعلينا أن نتناصح مع الآخرين، ومن أخطأ نبيّن له ما هو فيه من الخطأ، كذلك من التحديات التي تواجهها الدعوة تسميتها بالأصولية بغرض الانتقاص منها؛ لأنهم يعرفون أن مثل هذه الدعوة هي التي سوف تنقذ الأمة الإسلامية، لكنهم لم يستطيعوا النيل منها سوى بالتشويه لها؛ لأنها تقوم على الدعوة إلى الله -عزوجل- بالحكمة والموعظة الحسنة ليس لها أي مأرب آخر، لذلك نحن نقول للذين يتصدرون العمل الدعوي: ادعوا الناس، وعلموهم التوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة، هذا هو السبيل الأمثل للإصلاح والتغيير، قال -تعالى-: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف:١٠٨)، قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: أن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة

• نحرص على التواصل الدائم مع العلماء لذا زرنا الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمه الله والتقينا الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ مفتي المملكة والشيخ صالح الفوزان والشيخ الأطرم كما زرنا الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ

• نصيحتي للشباب أن يلزموا القرآن الكريم وأن يجعلوا لهم ورد من كتاب الله تعالى ولا يهجروا القرآن وألا ينشغلوا بالأجهزة المحمولة ووسائل التواصل عن قراءة القرآن وتدبره

• على الشباب الحرص على الصحبة الصالحة فالصاحب الذي يعينك على طاعة الله هو الذي ينفعك أما الصاحب السيئ فيضرك فالصاحب ساحب

• الدعوة دون علماء لا قيمة لها والدعوة التي لا تجعل العلماء الربانيين أسوة للناس يتلقون منهم دعوة لن يكتب لها النجاح وستنحرف ولا شك عن المنهج القويم

• الالتفاف حول العلماء والقرب منهم وملازمتهم من أهم الأمور فالشيخ لابد أن تتعلم منه وتأخذ عنه الأخلاق والأدب وتستشيره في كل الأمور

إلى المعصية، وكذلك إذا غير العباد ما بأنفسهم من المعصية، فانتقلوا إلى طاعة الله، غير الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة.

■ نريد منكم رسالة للشباب في ظل الفتن التي تمر بها الأمة، وماذا يجب عليهم في مثل هذه الأوقات؟

● رسالة مهمة جدًا، أسأل الله -عزوجل- لشبابنا وفتياتنا الهداية والصلاح والتوفيق والسداد، وأن يقيهم الله -عزوجل- شر الفتن ما ظهر منها وما بطن وأوصيهم بأمور مهمة منها:

١- الحرص على طلب العلم النافع

أول هذه النصائح الالتزام بكتاب الله وسنة الرسول -ﷺ-، والحرص على طلب العلم النافع حتى ولو بالحد الأدنى من قراءة التفسير ومن الكتب المعتبرة، لا أقول المطولة، مثل تفسير السعدي، أو تفسير أبو بكر الجزائري -رحمهم الله تعالى-، وعليهم أن يقرؤوا في السُنَّة سواء من الأحاديث مثل: الأربعين النووية، ورياض الصالحين، مع الشروح الخاصة بهم، اقرأ ما ينفعك من الرسائل مثلا رسالة في التوحيد، في العقيدة تطهير الجنان ومثل الأصول الثلاثة، حتى على الانترنت أصبح الأمر فيه سهولة أن يصل المرء إلى الكتاب الذي يريد أو الكتيب الذي يريد.

٢- ملازمة القرآن الكريم

وعليهم كذلك أن يجعلوا لهم وردا من كتاب الله -تبارك وتعالى- لا يقل عن جزء يوميا حتى يختموا القرآن في شهر ولا يهجروا القرآن، وعليهم ألا تشغلهم هذه الأجهزة ووسائل التواصل عن قراءة القرآن وتدبره، اليوم أشغلنا جهاز الهاتف عن القرآن، فنجد كثيرا من الشباب يقضون الساعات الطويلة خلف الهاتف، ويجعلون دقائق معدودة للقرآن وبعضهم يهجر القرآن بالكلية، عيك بملازمة قراءة القرآن حتى لو من الجهاز فممكن أن تقرأ بغير طهارة، فاستغل أوقاتك أوقات انتظارك بالقراءة، أما القراءة من المصحف فينبغي أن يكون على وضوء تأدبا مع القرآن ونحن نقرؤه.

٣- الإخلاص في جميع الأقوال الأعمال وأدعو للشباب الإخلاص

في جميع الأقوال وجميع الأعمال، تصلي لله، وتبر والديك لله ولا تبرهم من أجل مصلحة أو أنك تريد منهم شيئا، وتصل رحمك وتحقق ما أرادته منك الشريعة بقدر ما تستطيع، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾.

٤- ملازمة العلماء الربانيين

الحرص على ملازمة العلماء الربانيين، وسماع مواعظهم ودروسهم، واليوم أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي مفتوحة، لا تسمع لأي أحد، إنما تسمع للشيخ ابن باز والشيخ ابن العثيمين -رحمهما الله- والشيخ العبّاد، اسمع للشيخ الفوزان، اسمع للمشايخ المعتبرين الذين تستفيد منهم ومن نصائحهم، لكن احذر أن تسمع لأي شخص حتى ولو كان بليغ اللسان! فالنبي -ﷺ- حذّر وبيّن أن من الكلام سحرا قال: «وإن من البيان لسحرا»، السحر يغيرك وقد يكون كلامه هذا باطل وأنت استمعت له وارتحت لكلامه ونبرة صوته، لكنه يضلك بمنهجه المنحرف، فلا تسمع لأي أحد مجهول لا تعرفه ولا تعرف عقيدته ومنهجه.

٥- البعد عن أهل البدع

وعلى الشباب أن يبتعدوا عن أهل البدع، لا تجالسهم ولا تغش أماكنهم؛ لأن هذا سيضيعك وستصاب بخلل في عقيدتك، كثير من الشباب اليوم تناقشه في مسائل بديهية عندنا أصبحت عندهم مخالفة لكتاب الله وسنة النبي -ﷺ- رغم الأدلة، لأنه متأثر بفلان الذي يتكلم.

٦- عليكم بالصحبة الصالحة

وأقول لهم عليكم بالصحبة الصالحة، اختر الصاحب الذي يعينك على طاعة الله، الصاحب السيئ يضرك، فالصاحب ساحب، يقول النبي -ﷺ-: «لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي»، ويقول النبي -ﷺ-: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

خواطر
الكلمة الطيبة

﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾

د. خالد سلطان السلطان

قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾، قال العلامة السعدي -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: يقول -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث والجزاء على الأعمال، ﴿حَقٌّ﴾ أي: لا شك فيه، ولا مرية، ولا تردد، وقد دلت على ذلك الأدلة السمعية والبراهين العقلية، فإذا كان وعده حقا، فتهيئوا له، وبادروا أوقاتكم الشريفة بالأعمال الصالحة، ولا يقطعكم عن ذلك قاطع، ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ بلذاتها وشهواتها ومطالبها النفسية، فتلهيكم عما خلقتم له، ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾.

وكما أنَّ الله -عزوجل- وعد وعودًا دنيوية تحققت، فهناك أيضًا وعود أخروية ستتحقق، وهي ما جاءت به الإخبار عن الغيب الذي لا يعلمه إلا الله -تعالى-، ولقد وصف النبي -ﷺ- الدنيا فقال: «الدُّنيا حُلوةٌ خضِرةٌ، وإنَّ اللهَ مُستخلِفكم فيها؛ فناظرٌ كيف تعملون»، فالدنيا تأخذ القلب بزينتها وشهواتها من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا، فكل هذه النعم قد يتعلق بها الإنسان تعلقا يفوق تعلقه بالآخرة؛ لذا يقول الله -عزوجل- ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾.

الحياة لا تدوم لأحد

إنَّ طبيعة الحياة الدنيا أنها لا تدوم على حال، ولا تصفو لأحد تمام الصفاء، وقد ركبت على التقلب والتغير، ما بين قبض وبسط، ولقاء وفراق، وسعة وضيق، وفرح وحزن، وضحك وبكاء، وعافية وبلاء؛ لذلك قال الله -تعالى-: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، ثم قال الله -عزوجل- ﴿لا يغرنكم بالله الغرور﴾ أي لايمنيك أصحاب الأماني فيصدونك عن حقيقة هذه الحياة «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون».

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾

ثم قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (فاطر: ٦)، قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: الشيطان الذي هو عدوكم في الحقيقة لتكن منكم عداوته على بال، ولا تهملوا محاربته كل وقت؛ فإنه يراكم وأنتم لا ترونه، وهو دائمًا لكم بالمرصاد.

﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، هذا غايته ومقصوده ممن تبعه، أن يهان غاية الإهانة بالعذاب الشديد، إن شئت فانظر الى السابقين من الأمم السابقة بل من أجدادنا وأهلينا أين ذهبوا؟ بل كل يوم نحن نودع من يرحلون عنا إلى أين يذهبون؟ وكثير من الناس الذين يرحلون عنا؟! لذا فالوعد حق، والموت حق، والرحيل للدار الآخرة حق، فلا ننسى ذلك الوعد، كن مغتربا؛ لذلك يعجبني حال كثير من المغتربين، تراهم يتبسطون في أمورهم؛ لأنهم يوقنون بالعودة إلى بلادهم، فكذلك نحتاج أن نكون مع الآخرة أن نوقن بعودتنا لها وأن نعمل لذلك.

• الحياة الدنيا لا تدوم على حال ولا تصفو لأحد تمام الصفاء وقد رُكبت على التقلب والتغير ما بين قبض وبسط وسعة وضيق وفرح وحزن

﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾

نحن لا ندعو إلى ترك الدنيا بالكلية فليس هذا أمر الله ، قال -سبحانه-: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾، قال الشيخ السعدي -رحمه الله- : أي قد حصل عندك من وسائل الآخرة ما ليس عند غيرك من الأموال، فابتغ بها ما عند الله، وتصدق ولا تقتصر على مجرد نيل الشهوات، وتحصيل اللذات، ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾، أي: لا نأمرك أن تتصدق بجميع مالك وتبقى ضائعًا، بل أنفق لآخرتك، واستمتع بدنياك استمتاعًا لا يثلم دينك، ولا يضر بآخرتك، ﴿وَأَحْسِنْ﴾ إلى عباد الله ﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ بهذه الأموال.

كن في الدنيا كأنك غريب

عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-

قال: أخذ رسولُ الله -ﷺ- بمنكبي، فقال: «كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو كعابرِ سبيلٍ»، وكان ابنُ عمرَ -رضي الله عنهما- يقولُ: إذا أصبحتَ فلا تنتظرِ المساءَ، وإذا أمسيْتَ فلا تنتظرِ الصَّباحَ، وخُذْ من صِحَّتِك لمرضِك، وفي حياتِك لموتِك.

وكان عبدالله ابن مسعود -رضي الله عنه- يقول: «اللَّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لاَ يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لاَ يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةَ مُحَمَّدٍ -ﷺ- فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ»، هذا الدعاء من الأدعية العظيمة؛ لاشتماله على أعظم المقاصد، وأرجى المطالب، وأعلى الأماني في الدنيا والآخرة، في مرافقة سيد الأولين والآخرين في أعلى جنات النعيم، ولا شك أن هذا أعظم وأعلى المنازل؛ ولهذا كان -رضي الله عنه- يلازم هذا الدعاء في خير الأعمال، وأفضلها، ألا وهي الصلاة، فقد كان -رضي الله عنه- يقول: «قد صليت منذ كذا وكذا، ما صليت فريضة ولا تطوعًا إلا دعوت الله به في دبر كل صلاة»، ويقول -رضي الله عنه-: «إنه من دعائي الذي لا أكاد أن أدع»، أي هذا الدعاء، وهذا يدل على كمال همّته، وشدّة حرصه لمطلوبه، وسبب هذا الدعاء، أن رسول الله -ﷺ- دخل المسجد وهو مع أبي بكر وعمر، وإذا ابن مسعود يصلي، وإذا هو يقرأ (النساء)، فانتهى إلى رأس المائة، فجعل ابن مسعود يدعو وهو قائم يصلي، فقال النبي -ﷺ- «اسأل تعطه، اسأل تعطه».

حقيقة الحياة الدنيا

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام: ٣٢)، قال ابن كثير: «أي إنما غالبها كذلك»، وقال -تعالى-: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ٦٤)، قال ابن كثير: «يقول -تعالى- مخبراً عن حقارة الدنيا وزوالها وانقضائها، وأنها لا دوام لها، وغاية ما فيها لهو ولعب ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان﴾ أي الحياة الدائمة الحق التي لا زوال لها ولا انقضاء بل هي مستمرة أبد الآباد»، وقال -تعالى-: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ (الرعد: ٢٦)، وقال -تعالى-: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (طه:١٣١)، قال ابن كثير: «يقول -تعالى- لنبيه محمد -ﷺ-: لا تنظر إلى ما هؤلاء المترفون وأشباههم ونظراؤهم فيه من النعيم، فإنما هو زهرة زائلة، ونعمة حائلة لنختبرهم بذلك وقليل من عبادي الشكور، وقال مجاهد (أزواجاً منهم) يعني الأغنياء، فقد آتاك خيراً مما آتاهم، وعن جابر -رضي الله عنه-: أن رسول الله -ﷺ- مرّ بالسوق داخلاً من بعض العالية والناس كنفته فمرَّ بجدي أسكَّ ميِّت، فتناوله بأذنه ثم قال: «أيّكم يحب أن هذا له بدرهم؟»، فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: «أتحبون أنه لكم؟»، قالوا: والله لو كان حيًّا لكان عيباً فيه، لأنه أسكّ، فكيف وهو ميِّت؟! فقال: «والله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم».

خطبة
وزارة الأوقاف

حُقُوقُ الْإِنْسَانِ وَحُرْمَةُ الِاتِّجَارِ بِهَا

جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع بتاريخ ١٧ من رجب ١٤٤٦ هـ - الموافق ١٧ من يناير ٢٠٢٥م ، بعنوان (حُقُوقُ الْإِنْسَانِ وَحُرْمَةُ الاتِّجَارِ بِهَا)؛ حيث بينت الخطبة أن اللَّه -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- قد كرم الْإِنْسَانَ أَعْظَمَ تَكْرِيم، وَمَيَّزَهُ بِمَزَايَا عَدِيدَةٍ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعَالَمِينَ، وَفَضَّلَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)، وَهَذَا تَكْرِيمٌ عَامٌّ لِسَائِرِ بَنِي آدَمَ.

- رَسَّخَ النبي ﷺ مَبْدَأَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى حُقُوقِ الْإِنْسَانِ وَشَدَّدَ عَلَى ضَرُورَةِ حِمَايَتِهَا وَرِعَايَتِهَا فَهِيَ مِنَحٌ رَبَّانِيَّةٌ جَلِيلَةٌ

تكريم الله الخاص لعباده المؤمنين

كما ذُكر في الخطبة: هُنَاكَ تَكْرِيمٌ خَاصٌّ خَصَّ اللَّهُ -تَعَالَى- بِهِ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّبَعُوا سَبِيلَ الرَّشَادِ وَكَانُوا يَتَّقُونَ، وَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: «أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-)، وَبِهَذَا التَّكْرِيمِ الْخَاصِّ هَيَّأَهُمْ جَلَّ جَلَالُهُ لِحَمْلِ الْأَمَانَةِ الَّتِي عَرَضَهَا عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ، فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا، فَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ بِمَا أَكْرَمَهُ بِهِ رَبُّنَا -عَزَّ وَجَلَّ- مِنَ الْعَقْلِ الْمُسْتَنِيرِ، وَبِمَا أَرْسَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَسُولٍ يُبَيِّنُ لَهُ سُبُلَ الْهُدَى وَطَرِيقَ النَّجَاةِ، فَيَسْمُو الْمُؤْمِنُ الْمُوَحِّدُ بِهَذَا التَّكْرِيمِ الْخَاصِّ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْعَالَمِينَ.

المحافظة على حقوق الإنسان مبدأ شرعي

إِنَّ دِينَنَا الْحَنِيفَ أَمَرَ بِحِفْظِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ وَكَرَامَتِهِ، عِنْدَمَا أَمَرَ بِحِفْظِ الضَّرُورِيَّاتِ الْخَمْسِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ مَقَاصِدِ التَّشْرِيعِ، فَبِحِفْظِهَا تُضْمَنُ الْحُقُوقُ الْأَسَاسِيَّةُ لِلْإِنْسَانِ فِي دِينِهِ وَعَقْلِهِ وَنَفْسِهِ وَعِرْضِهِ وَمَالِهِ، وَفِي سَبِيلِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى هَذِهِ الْكُلِّيَّاتِ الْخَمْسِ وَضَعَتْ شَرِيعَتُنَا الْغَرَّاءُ عُقُوبَاتٍ زَاجِرَةً، وَإِجْرَاءَاتٍ وِقَايَةً صَارِمَةً، بِقَصْدِ حِمَايَةِ حُقُوقِ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ وَصِيَانَةِ كَرَامَتِهِمْ عَنْ كُلِّ مَا يُعَكِّرُ صَفْوَهَا، وَقَدْ أَكَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ، الَّتِي كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ مِيثَاقٍ شَامِلٍ لِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ وَحِفْظِ كَرَامَتِهِ؛ إِذْ قَالَ فِيهَا -ﷺ-: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمٍ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ -رضي الله عنه-).

الوعيد لكل من تجرأ على الانتقاص من حقوق الناس

رَسَّخَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ -عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ- مَبْدَأَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى حُقُوقِ الْإِنْسَانِ، وَشَدَّدَ عَلَى ضَرُورَةِ حِمَايَتِهَا وَرِعَايَتِهَا، فَهِيَ مِنَحٌ رَبَّانِيَّةٌ جَلِيلَةٌ، مَنَحَهَا رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا لِبَنِي آدَمَ أَجْمَعِينَ، لَا تَقْبَلُ النَّقْصَ وَلَا التَّعْطِيلَ، بَلْ إِنَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- حَرَّمَ الِاعْتِدَاءَ عَلَيْهَا، وَتَوَعَّدَ كُلَّ مَنْ تَجَرَّأَ عَلَى الِانْتِقَاصِ مِنْ حُقُوقِ النَّاسِ،

• اللَّه تَبارَكَ وَتَعالَى قد كرم الْإِنْسانَ أَعْظَمَ تَكْرِيم وَمَيَّزَهُ بِمَزايا عَديدَة عَلَى كَثير مِنَ الْعالَمِينَ وَفَضَّلَهُ عَلَى كَثير مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا، فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)، وَبِهَذَا يَظْهَرُ مَدَى حِرْصِ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ عَلَى صِيَانَةِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ، وَالْحَضِّ عَلَى حِفْظِهَا، وَعَدَمِ الْمَسَاسِ بِهَا، وَالنَّهْيِ عَنِ الْعَبَثِ فِي كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ الِانْتِقَاصُ مِنْهَا، فَمُنْذُ أَنْ بَزَغَ نُورُ الْإِسْلَامِ عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَهُوَ يَدْعُو إِلَى تَكْرِيمِ الْإِنْسَانِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى حُقُوقِهِ، وَحَرَّمَ الِاتِّجَارَ بِالْبَشَرِ الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ -تَعَالَى- أَحْرَارًا، فَحَرَّمَ أَنْ يُبَاعَ الْإِنْسَانُ الْحُرُّ أَوْ أَنْ يُشْتَرَى، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ كَانَ اللَّهُ -تَعَالَى- خَصِيمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

صيانة حق الأجير وحسن معاملة الخدم

لَقَدْ دَعَتْ شَرِيعَتُنَا الْغَرَّاءُ إِلَى رِعَايَةِ حَقِّ الْأَجِيرِ وَحُسْنِ مُعَامَلَةِ الْخَدَمِ، وَالتَّرْهِيبِ مِنْ ظُلْمِهِمْ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ» (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ)، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ

تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»، وَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لَيْلَةً لِيَقْضِيَ بَعْضَ أَمْرِهِ فَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَمَرْتَ بَعْضَ الْخَدَمِ فَكَفَوْكَ، فَقَالَ: (لَا، اللَّيْلُ لَهُمْ يَسْتَرِيحُونَ فِيهِ)، هَا هُوَ ذُو النُّورَيْنِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَضْرِبُ لَنَا أَرْوَعَ الْأَمْثِلَةِ فِي احْتِرَامِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ، فِي إِعْطَائِهِ خَادِمَهُ قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ فِي اللَّيْلِ بَعْدَ إِرْهَاقِ عَمَلِ النَّهَارِ.

• إِنَّ دِينَنَا الْحَنِيفَ أَمَرَ بِحِفْظِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ وَكَرَامَتِهِ عِنْدَمَا أَمَرَ بِحِفْظِ الضَّرُورِيَّاتِ الْخَمْسِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ مَقَاصِدِ التَّشْرِيعِ

التحذير من عاقبة الظلم

لَقَدْ تَضَافَرَتِ الْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ عَلَى تَأْكِيدِ رِعَايَةِ حَقِّ الْأَجِيرِ وَحِفْظِ حُقُوقِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَدَلِيلٌ صَرِيحٌ عَلَى تَحْرِيمِ ظُلْمِهِ، فَمَا بَالُكُمْ بِالِاتِّجَارِ بِهِ وَامْتِهَانِ كَرَامَتِهِ! هُوَ مُحَرَّمٌ مِنْ بَابِ أَوْلَى، فَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ: ضَرُورَةُ الِالْتِزَامِ بِمَبَادِئِ دِينِنَا الْحَنِيفِ، وَأَحْكَامِ شَرِيعَتِنَا الْغَرَّاءِ فِي شَتَّى مَنَاحِي الْحَيَاةِ، وَمِنْهَا الْكَفُّ عَنْ ظُلْمِ النَّاسِ وَبَخْسِهِمْ حُقُوقَهُمْ، فَالظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ، وَالسَّعَادَةَ كُلَّ السَّعَادَةِ فِي الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ، فَأَعْطُوا كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، مِنْ عُمَّالٍ وَخَدَمٍ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُجَرَاءِ، وَلَا تَتَسَلَّطُوا عَلَيْهِمْ، رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي، «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ»، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ»، قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي، فَقَالَ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ»، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ، قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ، أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ»، فَيَجِبُ عَلَيْنَا -يَا رَعَاكُمُ اللَّهُ- مُحَارَبَةُ ظُلْمِ الْبَشَرِ وَتَضْيِيقُ الْخِنَاقِ عَلَى الْمُتَاجِرِينَ بِهِمْ، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ مَغَبَّةِ فِعْلِهِمْ، وَعَدَمُ التَّعَاوُنِ مَعَهُمْ، أَوِ السُّكُوتِ عَنْ جَرَائِمِهِمُ النَّكْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ الَّذِي نَهَانَا اللَّهُ -تَعَالَى- عَنْهُ بِقَوْلِهِ -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة:٢).

إنه الله -جل جلاله-

الشيخ: فالح عبد الله ارتيبان

يقول ابن القيم -رحمه الله-: من الناس من يعرف الله بوجوه الإفضال والإحسان، ومنهم من يعرفه بالعفو والعلم والتجاوز، ومنهم من يعرفه بالبطش والانتقام، ومنهم من يعرفه بالعلم والحكمة، ومنهم من يعرفه بالعزة والكبرياء، ومنهم من يعرفه بالرحمة والبر واللطف، ومنهم من يعرفه بالقهر والملك، ومنهم من يعرفه بإجابة دعوته وإغاثة لهفته، وقضاء حاجته، وأكمل هؤلاء معرفة من عرفه من كلامه، فإنه يعرف ربًا قد اجتمعت له صفات الكمال ونعوت الجلال، منزه عن المثال، بريء من النقائص والعيوب، له كل اسم حسن وكل وصف كمال، فعّال لما يريد، فوق كل شيء، ومع كل شيء، وقادر على كل شيء، ومقيم لكل شيء، آمر، ناه، متكلم بكلماته الدينية والكونية، أكبر من كل شيء، وأجمل من كل شيء أرحم الراحمين، وأقدر القادرين، وأحكم الحاكمين، فالقرآن أنزل لتعريف عباده به، وبصراطه الموصل إليه، وبحال السالكين بعد الوصول إليه.

ويكفي في جماله -سبحانه وتعالى- أنه له العزة جميعًا، والقوة جميعًا، والجود كله، والإحسان كله، والعلم كله، والفضل كله، ولنور وجهه أشرقت الظلمات، فأسماؤه كلها حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، وأفعاله كلها حكمة ومصلحة وعدل ورحمة، فإنه هو الذي جعل الحامد حامدا، والمسلم مسلما والمصلي مصليا والتائب تائبا، فمنه ابتدأت النعم وإليه انتهت، فابتدأت بحمده وانتهت إلى حمده، وهو الذي ألهم عبده التوبة وفرح بها أعظم فرح، وهي من فضله وجوده، وألهم عبده الطاعة وأعانه عليها ثم أثابه عليها وهي من فضله وجوده، وهو سبحانه غني عن كل ما سواه بكل وجه، وما سواه فقير إليه بكل وجه، والعبد مفتقر إليه لذاته في الأسباب والغايات، فإن مالا يكون به لا يكون، وما لا يكون له لا ينفع.

الكلام عن الله وصفاته وآلائه عظيم، والكلام عن العظيم عظيم، يقول ابن القيم واصفا الله -جل جلاله-: هو الأول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء، هو تبارك وتعالى أحق من ذكر وأحق من عبد وأحق من حمد وأولى من سكر وأنصر من أبتغى، وأرأف من ملك وأجود من سئل وأعف من قدر وأكرم من قصد وأعدل من انتقم، حكمه بعد علمه وعفوه بعد قدرته، ومغفرته عن عزته، ومنعه عن حكمته هو الملك الذي لا شريك له والفرد الذي لا ند له، والغني فلا ظهير له والصمد فلا ولد له ولا صاحبة له، وكل ملك زائل إلا ملكه، وكل ظل قالصا إلا ظله، وكل فضل منقطع إلا فضله، وكل شيء هالك إلا وجهه لن يطاع إلا بإذنه ولن يعصى إلا بعلمه، يطاع فيشكر، ويعصى فيغفر، كل نقمة منه عدلا، وكل نعمة منه فضلا، أقرب شهيد وأدنى حفيظ، حال دون النفوس، وأخذ بالنواصي، وسجل الأثار، وكتب الآجال، فالقلوب له مفضية والسر عنده علانية، والغيب عنده شهادة، عطاءه كلام، وعذابه كلام إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون.

روى مسلم في صحيحه: أن رسول الله -ﷺ- قال: «يَطْوِي اللَّهُ السَّماواتِ يومَ القيامةِ ثُمَّ يأخُذُهنَّ بيدِه اليمنى ثُمَّ يَطْوي الأَرَضينَ ثُمَّ يأخُذُهنَّ بشمالِه ثُمَّ يقولُ أنا المَلِكُ أين الجبَّارونَ أين المُتكبِّرونَ» وفي رواية يَطْوِي اللَّهُ السماواتِ يومَ القيامةِ، ثم يَأْخُذُهُنَّ بيدِه اليُمْنَى، ثم يقولُ: أنا المَلِكُ أين الجَبَّارُونَ؟ أين المُتَكَبِّرُونَ؟ ثم يَطْوِي الْأَرَضِين، ثم يَأْخُذُهن بشمالِه، ثم يقولُ: أنا المَلِكُ أين الجَبَّارُونَ؟ أين المُتَكَبِّرُونَ؟.

تحت شعار (طريق إلى النسك)

انطلاق فعاليات (مؤتمر ومعرض الحج 2025) في مدينة جدة

انطلقت في مدينة جدة فعاليات جدة في ١٤ يناير الجاري الموافق: ١٤ من رجب ١٤٤٦هـ، (مؤتمر ومعرض الحج ٢٠٢٥)، في نسخته الرابعة تحت شعار (طريق إلى النسك)، الذي تنظمه وزارة الحج والعمرة بالشراكة مع برنامج خدمة ضيوف الرحمن أحد برامج رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، وذكرت وكالة الأنباء السعودية (واس) أن ٢٨٠ عارضا شاركوا في المؤتمر الذي استمرت فعالياته على مدى أربعة أيام من قطاعات متعددة وأكثر من ١٠٠ متحدث؛ وحضر مقدمو الخدمة محليا ودوليا والمهتمون بشأن الحج من أكثر من ١٠٠ دولة حول العالم.

وناقش المؤتمر -عبر ٥٠ جلسة حوارية- تصميم مستقبل القطاعات المرتبطة بضيوف الرحمن، وقد استقطب المؤتمر قرابة الـ ١٥٠ ألف زائر، ونال اهتمام عددٍ من الوزراء والسفراء، وكبرى الشركات مقدمة الخدمة محليا ودوليا. ويُعد المؤتمر منصة استراتيجية شاملة لتبادل الخبرات والمعارف، وتعزيز التنافسية والشفافية بين مقدمي الخدمات في هذا القطاع الحيوي.

بذل الجهود وتسخير الإمكانات

وقال صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن مشعل بن عبدالعزيز (نائب أمير منطقة مكة المكرمة)، في كلمة في افتتاح المؤتمر: «إن ما يشهده الحرمان الشريفان والمشاعر المقدسة من مشروعات تطويرية، يأتي في إطار حرص المملكة على بذل الجهود وتسخير الإمكانات لتحسين خدمات الحج والعمرة، كما أن مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠ أولت خدمة ضيوف الرحمن اهتمامًا بالغًا منذ قدومهم حتى مغادرتهم إلى ديارهم سالمين».

خدمة (أجرة مكة)

ودشن الأمير سعود بن مشعل في مؤتمر ومعرض الحج ٢٠٢٥ خدمة (أجرة مكة) أحد منتجات المركز العام للنقل بالهيئة الملكية لمدينة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، وتعد أول ترخيص بنظام امتياز عقود التشغيل يصدر في مكة المكرمة، وأوّل مدينة في المملكة تعمل بهذا النظام.

إطلاق نسخة (نسك) المحدثة

من جهته أعلن وزير الحج والعمرة الدكتور توفيق بن فوزان الربيعة، إطلاق نسخة (نسك) المحدثة بـ ١٠٠ خدمة إضافية، وقال: إن عدد ضيوف الرحمن الذين أدوا مناسك الحج والعمرة خلال عام ٢٠٢٤ أكثر من ١٨ مليون، ووصل عدد زوار الروضة الشريفة إلى أكثر من ١٣ مليون زائر في ٢٠٢٤.

معرض متخصص في خدمات الحج

وعلى هامش فعاليات المؤتمر أقيم معرض متخصص في مجال خدمات الحج بمساحة تبلغ ٥٠ ألف متر مربع، يضم أحدث التقنيات والخدمات التي تثري تجربة الحج وتحسّن من الخدمات المقدمة لضيوف الرحمن.

يذكر أنه خلال النسخة السابقة من المؤتمر تم التوقيع على ٢٠٢ اتفاقية تعاون، بمشاركة ممثلين من ١٠٠ دولة، كما استقطب المعرض المصاحب أكثر من ١٠٠ ألف زائر.

وجاءكم النذير!

د. هيام الجاسم

مرحلة المشيب محطة تقدير وتكريم وإجلال للإنسان، وهي تعد آخر مرحلة من مراحل عمره مهما طال عمره وصار معمّرا، إنها مرحلة الشيخوخة، ومرادفها (مرحلة المشيب)، التي يُتصف المرء فيها بالضعف، وهي مليئة بالتغيرات الظاهرة والباطنة والواضحة، التي يجدر بالمرء أن يدركها ويعيها ويتهيأ لها، فهي مرحلة حرجة لا محالة قادمة مهما رأى الإنسان في نفسه القوة والنشاط والحيوية وشبابية القلب، إلا أنّه سيواجه لحظة الضعف الذهني والبدني والتراجع في القدرات والإمكانات، فهي آتية ومقبلة لا محالة.

وحتى لا ينتاب الإنسانَ شيءٌ من الانزعاج والمخاوف والمقاومة اللامنطقية؛ لتراجع إمكاناته وتكالب الأمراض عليه، بل والأحزان أو المفاجآت، وشعوره بالعجز في تلك المرحلة والهروب من مواجهتها، كان لابد ولزاما عليه أن يتعرّف كثيرا على تلك المرحلة التي ستطرق أبوابه واقعًا حتميا، مهما طال به العمر ومهما نشط في حياته، ومهما بذل الإنسان من الأسباب للمحافظة على قوته وقدراته إلا أنه في لحظة ما سيرى من نفسه عجزا متدرجا شيئا فشيئا لا يقدر على إنكاره، أو منعه، وسيضطر للاستسلام له!

ستأتي اللحظة التي يُصاب بها بمتلازمات الشيخوخة من أمراض، وهي عادة أمراض شائعة تصيب كبير السن، بدءًا بالستين من العمر تقريبا: أمراض الضغط والسكر والقلب وسلس البول، وتكرار السقوط والهذيان والوهم، وما إلى ذلك من أوضاع فقدان السمع وإعتام عدسة العين، وغيرها من أمراض كبار السن الشائعة.

• التعلّق بالله والاستعانة به عزوجل في كل حال واللجوء إليه وتفويض الأمر إليه يحقق للمرء انشراح الصدر وراحة النفس

التعلّق بالله والاستعانة به -سبحانه-

أعزائي القراء، حتى يظل البال هادئا، والنفس مستقرة، والانشراح سائدًا في نفس كبير السن، في حال تبدلت أحواله، ولا سيما عند فقد الأحبة من جيله، فإنّ التعلّق بالله والاستعانة به -عزوجل- على كل حال واللجوء إليه وتفويض الأمر إليه، يحقق للمرء انشراح الصدر، وتقبل واقعه.

ولا شك أن قارئ القرآن وحافظه والمتعبد به، حتما تختلف أحواله في شيخوخته، لقول النبي -ﷺ-: «ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمّر في الإسلام، لتسبيحه وتكبيره وتهليله»، ولقوله -ﷺ-: «خياركم أطولكم أعمارًا وأحسنكم أعمالاً»، ويقول عكرمة -رضي الله عنه-: من قرأ القرآن لم يُردّ إلى أرذل العمر، وعن طاووس قال: إنّ العالم لا يخرف. ويقول عبدالملك بن عمير: كان يقال: إنّ أبقى الناس عقولا قرّاء القرآن.

الاستعاذة من أرذل العمر!

قرائي الأعزاء، لقد استعاذ النبي -ﷺ- من الردّ إلى أرذل العمر؛ إذ قال في الدعاء الذي أخرجه البخاري: «اللهم إني أعوذ بك أنْ أُردّ إلى أرذل العمر» استنادا لقول الله -تعالى-: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ (الحج:٥). وفي

تفسير السعدي -رحمه الله تعالى- يقول: أرذل العمر أي أخسّه وأنقصه؛ لأنّ الإنسان إنما تنقص فيه قواه الظاهرة والباطنة، حتى قواه العقلية تنقص، فينسى الإنسان ما كان يعلمه، ويقول الإمام النووي: أما استعاذته -ﷺ- من الهرم في حديث آخر، فالمراد به الاستعاذة من الرد إلى أرذل العمر؛ وسبب ذلك الخرف واختلال العقل والحواس والضبط والفهم، وتشويه بعض المنظر (يعني تغير هيئة الإنسان في حال كبره) والعجز عن كثير من الطاعات والتساهل فيها.

الله -تعالى- يتولى عباده

عزيزي القارئ، إنّ الله -تعالى- يتولى عباده حينما يتقدم بهم العمر فيهرمون ويشيخون، والله يمهل، لكن إذا بلغ العبد الستين، فلا عذر له إذا مات مفرطا؛ لقول النبي -ﷺ-: «أعذر الله إلى امرئ، أخّر أجله حتى بلّغه ستين سنة»، فالله يمدّ في أعمار عباده ويريهم من آياته ودلائل قدرته الشيء الكثير؛ لعلهم يرجعون إليه ويتوبون ويزدادون قربى، فمنهم المهتدي ومنهم من يستمر على ضلاله

• دين الإسلام منظومة متكاملة الأركان لم يترك لنا جانبا إلا وعلمنا إياه ربنا عزوجل ونبيّه ﷺ ومن ذلك مكانة كبير السن في المجتمع

وقد أعذر من أنذر!

يقول رب العزة في كتابه العزيز: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ (فاطر:٣٧)، وقد جاء في تفسير النذير هنا في الآية معانٍ عدة منها: القرآن، وقيل السنة، وقالوا أيضًا الشّيب، وقيل أيضا: كمال العقل، وموت الأهل والأقارب، والأكثر في تفسيرها المراد بالنذير: هو الشيب؛ لأنه يأتي في سن الكهولة فما بعدها، وهي علامة لمفارقة سن الصبا الذي هو مظنة اللهو، قال ابن جرير الطبري -رحمه الله تعالى-: احتج الله عليهم بالعمر والرسل.

الإسلام منظومة متكاملة

أعزائي القراء، دين الإسلام منظومة متكاملة الأركان؛ فلم يترك لنا جانبا إلا وعلمنا إياه ربنا -عز وجل- ونبيّه -ﷺ-، ولم يكتفِ دين الإسلام ببيان مكانة كبير السن في المجتمع وبين الناس، ولم يكتفِ بتوصية الأبناء بآبائهم، وإن كان هذا الجانب هو الذي طغى في فهم الناس ولا يعرفون شيئا غير هذا (بر الوالدين وتقدير كبير السن)، بينما في منظومة الإسلام هناك جوانب كثيرة جدا في تطور نفسية كبير السن، كيف يفكر؟ وكيف يفهم الأمور وينظر لمن حوله؟ وما المخاوف التي يعانيها ويخفيها عن أحبائه من حوله؟ ودور الأبناء في توسيع صدرهم عند رفض كبير السن لأمور كثيرة، والفجوة الكبرى في التفكير بين الشباب والكبار، التي تسفر عن مشكلات ينبغي تقليصها وتجاوزها؛ فكبير السن عليه أن يتسامى عن صغائر الأمور، والشباب مطلوب منهم فهم نفسيات كبار السن في هذه المرحلة العمرية؛ كي لا يخسر أحدهما الآخر، ويؤدّون ما عليهم في المحك الحقيقي ساعة البر والإحسان لعجائزهم.

من حقوق كبير السن توقيره وطيب معاملته

إن من المكارم العظيمة، والفضائل السامية البر والإحسان إلى الضعفاء، ورعاية حقوقهم، والقيام بواجباتهم؛ وتعاهد مشكلاتهم، والسعي في إزالة المكدرات والهموم والأحزان عن حياتهم، فإن هذا من أعظم أسباب التيسير والبركة، وانصراف الفتن والمحن والبلايا والرزايا عن العبد، وسبب للخيرات والبركات المتتاليات عليه في دنياه وعقباه، لقد جاء في حديث النبي -ﷺ-: «إنما تُنصَرون بضعفائكم».

ومن حقوق كبير السن توقيره وإكرامه بأن يكون له مكانة في النفوس، ومنزلة في القلوب، وكان ذلك من هدي النبي -ﷺ-، وقد حث رسول الله -ﷺ- عليه، وجعله من هديه وسماته وصفاته، فقد أوجب نبينا -ﷺ- احترام كبار السن، والسعي في خدمتهم؛ فرُوي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال: جاء شيخ يريد النبي -ﷺ- فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له، فقال النبي -ﷺ-: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف وينْهَ عن المنكر»؛ لذلك لابد من حسن معاملة كبير السن، بحسن الخطاب، وجميل الإكرام، وطيب الكلام، وسديد المقال، والتودد إليه؛ فإن إكرام الكبير وإحسان خطابه هو في الأصل إجلال لله -عز وجل-؛ فقد جاء في حديث النبي -ﷺ-: «إن من إجلال الله: إكرامَ ذي الشيبة المسلم»، وبدأه بالسلام من غير انتظار إلقاء السلام منه؛ احترامًا وتقديرًا له، فنسارع ونبادر بإلقاء السلام عليه بأدب ووقار، واحترام وإجلال، بمعاني التوقير والتعظيم، بل نراعي كِبَرَ سنه في إلقاء السلام بحيث يسمعه ولا يؤذيه، فقد جاء في الحديث النبوي الشريف: «يسلم الصغير على الكبير، والراكب على الماشي»، ومن حقوق كبير السن في هذا الشأن إذا حدثنا أن نناديه بألطف خطاب، وأجمل كلام، وألين بيان، نراعي فيه احترامه وتوقيره، وقدره ومكانته، بأن نخاطبه بـ(العم) وغيره من الخطابات التي تدل على قدره ومنزلته في المجتمع بكبر سنه، فعن أبي أمامة بن سهل: قال: صلينا مع عمر بن عبدالعزيز الظهر، ثم خرجنا حتى دخلنا على أنس بن مالك فوجدناه يصلي العصر، فقلت: يا عم، ما هذه الصلاة التي صليت؟ قال: العصر، وهذه صلاة رسول الله -ﷺ- التي كنا نصلي معه.

من ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته

الإيمان بأسماء الله وصفاته تعني إثبات ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته له رسوله -ﷺ-، من الأسماء والصفات على الوجه الذي يليق بكمال الله وجلاله، مع الإيمان بمعانيها التي دلت عليها.

ومن منهج أهل السنة والجماعة مع أسماء الله وصفاته: الإيمان بها ومعرفتها، والحرص على حفظها، ودعاء الله بها، والعمل بمقتضاها، قال الله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(الأعراف:١٨٠)، ومن تأمل أسماء الله -تعالى- وصفاته، وتعلق قلبه به -سبحانه-، امتلأ قلبه بمحبته؛ فمحبة الله -تعالى- ثمرة عظيمة من ثمرات معرفة أسماء الله وصفاته، لأن العبد إذا عرف عظم أسماء الله -تعالى- وجمال صفاته، تعلق بربه، فيتلذذ بكلام الله (القرآن الكريم)، ويأنس بدعائه، ويكثر من ذكره، ويرجوه ويخافه، ويحب ما يحبه، ويبغض ما يبغضه؛ لأن محبة الله -عز وجل- التي ملأت قلبه وملكته دافعة له لذلك، ومن تأمل في أسماء الله وصفاته، ورأى نعم الله عليه، كان حب الله -تعالى- أعظم شيء لديه، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(النحل:١٨).

الإيمان الذي جاء به رسولنا الكريم محمد -ﷺ- يقوم على ثلاثة أركان، هي:

١- اعتقاد القلب.

٢- وقول اللسان.

٣- وعمل الجوارح.

ثمرة الهداية للحق

في وسط ظلمة الإلحاد التي تبثها الشبكات والفضائيات، يحتاج الشاب أن يسلك سبيل المؤمنين، وأن يؤمن بالله حق الإيمان؛ فأهل الإيمان هم أحق الناس بهداية الله - عزوجل -، وهذه الثمرة ثمرة الهداية من أعظم الثمار التي يجنيها المؤمن في هذه الحياة، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ﴾ (يونس: ٩). وقال -تعالى-: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (التغابن: ١١).

حقيقة الإيمان بالله -تعالى-

اعلموا يا شباب، أنَّ الإيمان هو حياة القلوب، وسبيل النجاة في الدنيا والآخرة، وكلما تدرج العبد في مراتب الإيمان ذاق طعمه، ووجد حلاوته، واطمأنت نفسه به، قال -ﷺ-: «ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجَدَ حلاوَةَ الإيمان: أنْ يكونَ اللهُ ورسولُهُ أحبَّ إليه ممَّا سواهُما، وأنْ يُحبَّ المرْءَ لا يُحبُّهُ إلَّا لله، وأنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفرِ بعدَ إذْ أنقذَهُ اللهُ منْهُ؛ كما يَكرَهُ أنْ يُلْقَى في النارِ».

كيف نتذوق حلاوة الإيمان؟

قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: يقول النبي -ﷺ-: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»، فالصدق في محبة الله ورسوله، والإيمان بالله ورسوله، ومحبة إخوانه في الله، وكراهة الكفر بالله، من أسباب ذوق طعم الإيمان، ويقول -ﷺ-: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا» ويقول في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: «من أحب في الله، وأبغض في الله، وأعطى لله، ومنع لله، وجد حلاوة الإيمان أو قال: ذاق طعم الإيمان».

أربعة أمور تنافي تحقيق الإيمان بأسماء الله وصفاته

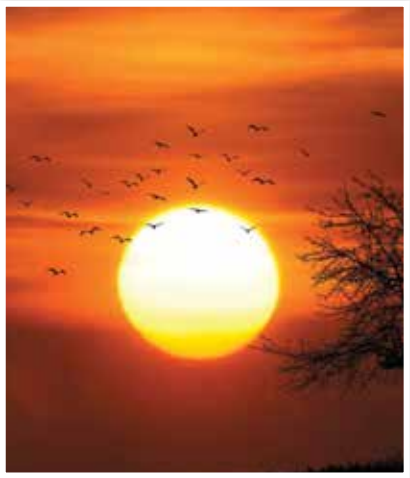

هناك أربعة محاذير من وقع في واحد منها لم يحقق الإيمان بأسماء الله -تعالى- وصفاته كما يجب، وهذه المحاذير هي: التحريف، والتعطيل، والتمثيل، والتكييف.

- التحريف: وهو تغيير المعنى الحق الذي دلت عليه النصوص إلى معنى آخر لم يرده الله -تعالى- ورسوله -ﷺ-، كتحريف معنى اليد إلى القوه أو النعمة، وتحريف معنى الاستواء إلى الاستيلاء.
- التعطيل: وهو نوعان، تعطيل كلي: وهو إنكار جميع الأسماء والصفات. وتعطيل جزئي: وهو إثبات الأسماء ونفي الصفات كلها أو معظمها.
- التمثيل: وهو تمثيل صفة الله -تعالى- بصفة المخلوق، فيقال مثلاً: إن يد الله مثل يد المخلوق، أو إن الله -تعالى- يسمع مثل سمع المخلوق، وهكذا.
- التكييف: وهو تحديد الكيفية والحقيقة التي عليها صفات الله -تعالى-، فيحاول الإنسان تقديرًا بقلبه، أو قولاً بلسانه أن يحدد كيفية صفة الله -تعالى-، مثل كيفية استواء الله على العرش، وهذا باطل قطعًا، ولا يمكن للبشر العلم به، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ (طه:١١٠).

أطيب ما في الدنيا والآخرة

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: أعظم لذات الآخرة لذة النظر إلى الله -سبحانه-، كما في الحديث الصحيح: «فما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه» وهو ثمرة معرفته وعبادته في الدنيا فأطيب ما في الدنيا معرفته، وأطيب ما في الآخرة النظر إليه -سبحانه-.

حقيقة الصدق

ينبغي للشاب أن يكون صادقًا مع ربه في العمل له، وصادقًا مع الخلق في وعوده وعهوده وعقوده، وفيًا في كل ذلك، وعلى الشاب الصادق أن يحذر الكذب، فليس الكذب من صفات المؤمنين، وما أضره على الإيمان برب العالمين! ولذا عدَّه النبي -ﷺ- من صفات النفاق، ومن علامات المنافقين في قوله -ﷺ-: «آيةُ المُنافِقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذَبَ، وإذا وعَدَ أخلَفَ، وإذا ائْتُمِنَ خان».

أول سفير في الإسلام

صحابي من السابقين للإسلام، حاز السبق في نصرة النبي -ﷺ- والتضحية في سبيل ذلك بمتاع الدنيا وجاهها، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة مبعوثا لتعليم الأنصار، ونال الشهادة في أوائل سنين الهجرة يوم أحد، وبات رمزا للبذل والتضحية، وللشباب المسلم في الذود عن رسالة الإسلام، إنه مصعب بن عمير -رضي الله عنه-، الذي عُرِفَ بأنه فتى مكة المدلل، فقد كان يفيض شبابا وجمالا، ونشأ منعما في بيت أبوين ثريين، كانا يغدقان عليه كل أسباب الدعة والراحة، بعثه النبي -ﷺ- إلى المدينة مع الأنصار، الذين جاؤوا ليبايعوه بيعة العقبة الأولى، فكان يفقه أهل المدينة في الدين ويقرئهم القرآن، كما كان يؤمهم في الصلاة، تحمل مصعب -رضي الله عنه- في سبيل إيمانه- شدة العيش بعد النعمة، وإدبار ملذات الحياة بعد إقبالها، وتزخر السير بالمواقف التي أظهرت تضحيته وزهده في الحياة الدنيا وصبره على مشاقها في سبيل ما آمن به، وبعد سنوات من التضحية والبذل والإعراض عن الدنيا، نال مصعب -رضي الله عنه- الشهادة في بواكير العهد الإسلامي، وذلك في غزوة أحد في السابع من شوال من السنة الثالثة للهجرة.

الإيجابية في حياة المرأة المسلمة

إيجابية المرأة المسلمة تعني المسارعة في الاستجابة لأمر الله وأمر رسوله -ﷺ- دون تلكؤ أو تأخير مهما خالف الأمر رغباتها وما اعتادت عليه، تروي لنا أمنا عائشة -رضي الله عنها- كيف استقبل نساء المهاجرين والأنصار أمر الله لهنَّ بالحجاب، الذي يتعلق بتغيير شيء مهم في حياة المرأة درجن عليه في الجاهلية وفي بداية الإسلام أيضًا.

المرأة والعزة بدين الإسلام

من أهم المفاهيم التي ينبغي على المرأة المسلمة أن ترسخها في نفسها: مفهوم العزة بالإسلام، والعزة لهذا الدين؛ ولذلك فإن هذه العزة تصوغ من شخصية المرأة المسلمة شخصية تستطيع بها أن تكون قدوة، ومربية، وداعية، وصابرة، وصامدة أمام الفتن، فإذا ضعف إيمانها، ضعف معه عزتها، واستسلمت أمام مغريات الدنيا ومفاتنها.

- والمرأة الإيجابية تدرك أن العمل لهذا الدين مسؤولية الجميع ذكرهم وأنثاهم؛ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ فلم يخص الحق -عزوجل- واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الرجال دون النساء، وهذا ما تدركه المرأة الإيجابية؛ ولذلك فهي تستشعر مسؤولياتها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير، سواء في محيط بيتها أم خارجه.

- والمرأة الإيجابية طالبة للعلم حريصة عليه؛ ذلك لأنها تعلم أنه حياة القلوب، ورياض العقول، وهو الميزان الذي توزن به الأقوالُ والأعمالُ والأحوال، وهو الحاكم المفرّق بين الغيّ والرشاد، به يُعرف الله ويُعبد، وبه تعرف الشرائع والأحكام، ويتميز الحلال عن الحرام، فالمرأة الإيجابية حريصةٌ على طلب العلم مجاهدةٌ في الحصول عليه والزيادة منه، تدعو بما أمر الله به رسوله -ﷺ-: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤).

- خلاصة القول: إنَّ المرأة الإيجابية ملتزمة بشرع الله، فهو نهج حياتها، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام: ١٦٢- ١٦٣).

الأسرة والخلافات الزوجية

تعترض الأسرة بعض الخلافات والنزاعات الأسرية والمجتمعية، ويرجع ذلك لأسباب عدة، لكن أهم هذه الأسباب: ضعف الوازع الديني في نفوس أفراد الأسرة، ومتى ضعف الوازع الديني، قل الخوف من الله -تعالى-؛ فيهمل الإنسان ما عليه من الحقوق والواجبات الأسرية والمجتمعية، فينتج عن ذلك تفكك روابط الأسرة الإسلامية، وفوضى في الحياة الزوجية، إلى درجة أصبحت تهدد المجتمع بالتمزق والانهيار.

عناية الأسرة بحسن تربية الأبناء

الأسرة المسلمة تُعنى بحسن تربية الأولاد وتعليمهم وتأديبهم، امتثالاً لقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦)، ولقول النبي -ﷺ-: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالرجلُ راعٍ ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»، ولا شك أنَّ صلاح الوالدين صلاحٌ لذريتهما بالقدوة الحسنة، ومجانبة ما يسقط المروءة، أو يضر بالدين والعقل، فمعصية الله، وتضييع أمانة البنين والبنات، يفتُّ في بناء الأسرة المسلمة ويعرضها لرياح التفكك، وأعاصير الانفصام.

المرأة الإيجابية واستثمار الوقت

المرأة المسلمة لها في كل وقت وظيفة، ومن كل خير سهمٌ وغنيمة، تعرف أهمية وقتها، وتدرك مسؤولياتها عن عمرها، وأنها محاسبة عن أيام حياتها «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيم فعل؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟ فقد خلق الله كل إنسان وعنده طاقة وموهبة، وأودعه من الملكات والمقدرات الشيء الكثير، لكن كثيرا من الناس يموت ولم يستغل جلّ هذه الطاقات والمواهب، أو استغلها في غير طاعة؛ ولذلك فالمرأة الإيجابية تستغل وقتها بما يقربها إلى خالقها، وتوظف طاقاتها في خدمة دينها ودعوتها، لا تسرف في إضاعة الوقت في فنون الرشاقة والماكياج، وتحذر من مزهقات الأوقات، ومضيعات الساعات.

المرأة المسلمة التي نريد

المرأة المسلمة الصالحة، توحيدُ الخالق يسري في كيانها، فهي تؤمن بالله، وتتوكل عليه، وتثق به وتتجه إليه في سرائها وضرائها، إذا مسها خيرٌ شكرت ولربها حمدت، وإذا أصابتها ضراء صبرت وتقرّبت إلى خالقها وتذللت، وراجعت نفسها واستغفرت؛ لأنها تقرأ قوله -تعالى-: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾، إنها امرأة مستسلمةٌ لله، طائعة له، راضية بشرعه، لا تبتغي غير الإسلام دينًا، ولا ترتضي بغيره منهجًا، فهي ملتزمة به، في: أعمالها وأقوالها، وهديها ولباسها، فليس بينها وبين ما تعتقده تناقض وانفصام، هي مسلمة في بيتها ودارها، مع زوجها وأبنائها، وفي جميع أحوالها ملتزمة بأوامر ربها مستسلمة لما قضاه محبةٌ لما ارتضاه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾.

الصحابية أم الدرداء -رضي الله عنها-

هي هجيمة بنت حيَي الأوصابية، زوجة أبي الدرداء الصحابي المعروف العالم الورع، نشأت على حب العلم، وواصلت المسير، حتى كانت فقيهة يأخذ عنها العلماء، عرضت القرآن مرات على أبي الدرداء، وأخذت عن الصحابة – رضوان الله عليهم –، وأخذ عنها كثيرون، كانت عابدة مهيبة، فإذا أتاها الناس ذكروا الله -تعالى-، وتتجمع النساء إليها يأخذن عنها، ويتعبدن معها، بعد وفاة زوجها -رضي الله عنه-، واستمرت تعلم وتقرئ وتربي النساء على العبادة، وليت نساء اليوم يقرأنَ سير هؤلاء الأعلام، ويقتدين بهن، بدل أن ينشغلن بوسائل التواصل، وينشغلن بالمظاهر والقشور، وما يبعدهن عن تاريخهن وعن جداتهن، ويجعلهن يعشن عيشة متذبذبة! لا هي إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

من المكتبة الإسلامية للنساء

(أخبار النساء) لابن الجوزي هو أحد كتب التراث التي صُنّفت في القرن السادس الهجري، وهو كتاب شائق، وماتع، ومفيد في الوقت نفسه، فلا تجد القارئة في أثناء قراءته سأمًا ولا ملالاً، وقد عني فيه مصنفه بأخبار النساء من مختلف الوجوه الحياتية الاجتماعية، ولأهمية هذا الكتاب الذي يعد مصدرًا لا يستغنى عنه لمن يدرس أوضاع المرأة في الجاهلية والإسلام، حُقق وجاء عمل المحقق موزعًا في ثلاثة أقسام هي: القسم الأول: قسم التمهيد، وقد تناول فيه المباحث التالية: ابن الجوزي، حياته وآثاره، كتاب أخبار النساء ومنهج ابن الجوزي فيه، عمل المحقق في هذا الكتاب، القسم الثاني: الكتاب محققاً مذيّلاً بالشروح والتخريجات، القسم الثالث: قسم المسارد الفنية؛ حيث صنف للكتاب خمسة مسارد، لتسهيل سبيل عودة القارئ إلى مبتغاه بيسر وسهولة.

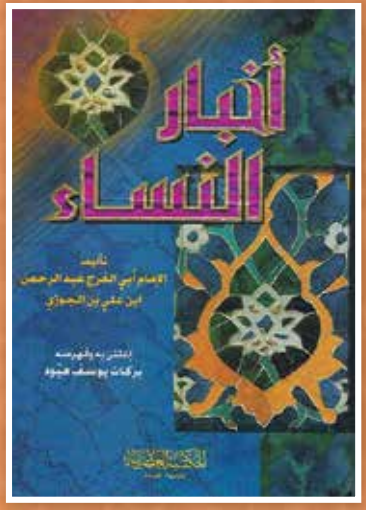

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله-تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؛ فإنما شفاء العي السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

من الأعمال التي تنفع الوالدين

■ **ما الأعمال التي تنفع الوالدين أحياءً وأمواتًا؟ أفيدونا في ذلك جزاكم الله خيرًا.**

● الأعمال التي تنفع الوالدين أحياءً برهما والإحسان إليهما بالقول وبالفعل، والقيام بما يحتاجان إليه من النفقة والسكنى وغير ذلك، والأنس والكلام الطيب وخدمتهما هذا في حال الحياة. والإحسان إليهما بكل قول أو فعل لقوله -تعالى-: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، خصوصًا في حال كبرهما، أو كبر أحدهما عنده، فإنه يجب على الولد أن يتلطف بهما، وأن يرفق بهما، وأن يحسن إليهما، كما قال -تعالى-: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء: ٢٣- ٢٤)؛ فيجب على الولد أن يبر والديه إذا كانا على قيد الحياة بأنواع البر التي يستطيعها، ولا سيما عند بلوغهما الكبر، أو بلوغ أحدهما الكبر أو الضعف، واحتياجهما إلى الولد، لخدمته ومعونته.

أما بعد الوفاة، فإنه يبقى من برهما أيضًا الدعاء لهما، والصدقة عنهما، والحج والعمرة لهما، وقضاء الديون التي عليهما، إذا كان عليهما ديون، وصلة الرحم المتعلقة بهما أيضًا، وكذلك بر صديقهما؛ لأن هذا شيء يسرهما ويرتاحان له، وكذلك ذبح الأضحية عنهما، هذه الأمور تبقى من بر الوالدين بعد وفاتهما.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

أدعية للوقاية من الشرك

■ **أريد بعض الأدعية التي تحمي من الشرك ؟**

● يجب على المسلم اجتناب الشرك صغيره وكبيره، فيتعلم ما يبعده عن الشرك، ويستعين بالله - عز وجل - في الثبات على عبادة الله وتوحيده والابتعاد عن الشرك، ومما يعينه على ذلك الدعاء وقد وردت بعض الأدعية ومنها: دعاء الرسول -ﷺ- بقوله: «اللهم إني أعوذ بك من أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم» أخرجه مسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تحويل الدَّين إلى زكاة لإعسار المَدِين

■ **لي دَيْنٌ عند شخص، ومضت مدةٌ ولم يدفع لي شيئًا، ولا يستطيع أن يُؤدي دَينه، نظرا لفقره، فتنازلت عن الدين، واعتبرتُه زكاة أموالي، فهل هذا جائز؟**

● المُعْسِر يجب إمهاله وإنظاره حتى يسهل الله له الوفاء؛ لقول الله -سبحانه-: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة:٢٨٠)، وفي الحديث الصَّحيح يقول -ﷺ-: «مَن أنظر مُعْسِرًا، أظلَّه الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظله»، أما جعْل الدَّين زكاة فلا يجوز عند أهل العلم؛ لأنَّ الزكاة إعطاء وإيتاء، وهذا وقاية لماله، هذا مالٌ قد يحصل وقد لا يحصل، وليس فيه إيتاءٌ، ولكنه إبراءٌ، فلا يُجزئ، وعليك أن تُزَكِّي مالك، وهذا المال يبقى.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

مَنْ رأى في منامه ما يسوؤه

■ **ماذا يفعل مَنْ رأى في منامه ما يسوؤه؟**

● يفعل ما قاله النبيُّ -ﷺ-، إذا رأى ما يسوؤه، يفعل ما قاله النبيُّ -ﷺ-، ويتأدَّب بالآداب الشرعية.

قبل النوم يقول: بسم الله أموت وأحيا، باسمك ربي وضعتُ جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكتَ نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين، اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك، ويقرأ بعد ذلك آية الكرسي، ويقرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ والمعوذتين ثلاث مرات، كل هذا من السُّنة ومن التعوُّذات الشرعية.

ويقول في آخر دعائه: اللهم أسلمتُ نفسي إليك، وفوضتُ أمري إليك، ووجهتُ وجهي إليك، وألجأتُ ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنتُ بكتابك الذي أنزلتَ، وبنبيك الذي أرسلتَ، فيجعل هذا من آخر ما يقرأ.

ويُستحب له التعوُّذ بكلمات الله التامات من شرِّ ما خلق ثلاث مرات، بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء ثلاث مرات، كل هذه من أسباب الوقاية.

كذلك: اللهم ربّ السّماوات السبع، وربّ الأرض، وربّ العرش العظيم، ربنا ورب كل شيءٍ، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من كل شيءٍ أنت آخذٌ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقضِ عني الدينَ وأغنني من الفقر، كل هذا مما يُستحب له عند النوم.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

نسي تكبيرة الإحرام

■ **نسي مصل تكبيرة الإحرام أو النية ثم تذكر في أثناء الصلاة فكيف يتصرف؟**

● إذا كان الأمر كما ذكر فإنه يجب عليه أن يستأنف فينوي ويكبر تكبيرة الإحرام؛ لأن تكبيرة الإحرام ركن والنية شرط من شروط الصلاة لا تصح دون وجودهما عند ابتداء الصلاة.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

ما يسن عند نزول الأمطار

■ **ما السنة عند نزول الأمطار وعند كثرتها؟**

● عند نزول الأمطار يُشرع أن يقول المسلم: «مُطِرنا بفضل الله ورحمته» (البخاري: ٨٤٦)، وأن يقول: «اللهم صيِّبًا نافعًا» (البخاري: ١٠٣٢)، وإذا كَثُر وخُشِي من الضرر بسببه، يُشرَع أيضًا أن يقول كما جاء في الحديث: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب، وبطون الأودية، ومنابت الشجر» (البخاري: ١٠١٤)، هذا إذا خشي من الضرر.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله-

المسح على الخفّين

■ **كيف يكون المسح على الخفين؟ هل نبدأ بالمسح على الرجل اليمنى ثم اليسرى، أو نمسح عليهما معاً بكلتا اليدين؟**

● يرى بعض أهل العلم أن المسح على الخفين كالمسح على الأذن، أنه يمسحهما مرة واحدة؛ أي جميعاً دون أن يقدم اليمنى على اليسرى، فيمسح الرجل اليمنى باليد اليمنى، والرجل اليسرى باليد اليسرى، كما أنه يمسح الأذنين ثلاثاً دفعة واحدة. والراجح عندي أنه يمسح الرجل اليمنى قبل اليسرى؛ وذلك لأن مسح الرجلين قائم مقام غسلهما، وهما عضوان، كل عضو مستقل عن الآخر، وإذا كان المسح بدلاً عن الغسل، والغسل يشرع فيه تقديم اليمنى على اليسرى فإن البدن يكون له حكم المدة، ولا يصح قياسهما على الأذنين؛ لأن الأذنين من الرأس، وهما عضو واحد، وكما أن الرجل إذا مسح على رأسه يمر بيديه عليه ويكون مسحه لجانب الرأس الأيمن والأيسر دفعة واحدة كذلك أيضاً المسح على الأذنين يكون دفعة واحدة؛ لأنهما من الرأس، وأما الرجلان فإنهما عضوان كل عضو مستقل عن الآخر، فيكون لكل عضو حكمه، وقد كان رسول الله -ﷺ- يعجبه التيامن في تنعله وتطهره، وفي شأنه كله.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٥/١/٢٠م

أوراق صحفية

وَمَنْ أَحْيَاهَا.. حقنًا للدماءِ

• **لم يخلقنا الله عبثا، ولم يتركنا هملاً، بل فضلنا على سائر مخلوقاته**، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)؛ لذا كان من مقاصد الإسلام العظيمة: حفظ النفس، وحقن الدماء البريئة. قال -تعالى-: ﴿وَمَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢)، وهذا يدل على عظم قتل النفس بغير حق. وقال -ﷺ-: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

• **إن الاعتداء على النفس، أو المساعدة** في ذلك بأي طريقة كانت، تعد جريمة كبرى؛ فقتل النفس من أكبر الكبائر؛ **فقد حرم الله على العبد أن يقتل نفسه**، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء:٢٩)، وقال -ﷺ-: «من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة».

• **أو يقتل غيره**، قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٩٣)، وقال - تعالى واصفا المؤمنين-: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الفرقان:٦٨)، فقرن الله -تعالى- القتل بالشرك به -سبحانه-، وقال -ﷺ-: «أول ما يُقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء» وقال -ﷺ-: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مؤمن بغير حق»، وعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنه -: «أَنَّ غُلَامًا قُتِلَ غِيلَةً، فَقَالَ عُمَرُ: لَو اشْتَرَكَ فِيهَا أَهْلُ صَنْعَاءَ لَقَتَلْتُهُمْ».

• **وفي المقابل فإن إنقاذ النفس بأي طريقة من الموت يدخل ضمن الآية الكريمة** ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢)؛ فمن حرم قتل النفس، واعتقد ذلك، فقد سلم الناس كلهم منه، ومن دافع عن مسلم من الاعتداء عليه بالقتل، فهو داخل في الآية كذلك، وكذلك من عفا عند المقدرة.

• **وأيضا من تراجع عن قتل شخص ما؛ خوفا من الله، أو أسعف شخصا؛ جراء قصف أو حرب أو حريق أو غرق أو نحوه.. يكون كأنما أحيا الناس جميعا**؛ لأن طويته حسنة، ونيته نية الرحمة، فإذا رحم واحدًا من الخلق، كأنما رحم الناس جميعًا.

• **والواجب النظر في المصالح العامة التي تحقق حقن دماء المسلمين وحفظ أرواحهم، وتجنب الفتن والاقتتال المفضي لهلكة المسلمين وتفرقهم وإضعافهم**. قال -ﷺ-: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته». وقال -ﷺ-: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض».

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society

نصف قرن ونحن نزرع الابتسامة

تجوز الزكاة

صدقة وشفاء

أنقذوهم قبل أن تفقدوهم

إغاثة الشعب الفلسطيني

الشيخ فهد الكندري

خـــارج الكويت

18 99 000 www.phf.org.kw

ترخيص رقم (ج 8 / ت ج خ 5 / 2024)